

مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

صنّفه

محمد الحضري

المفتش بوزارة المعارف

الجزء التاسع

في الشعراء العباسيين

حقوق الطبع محفوظة لمصنّفه

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanulrab.blogspot.com/>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعراء أسد

محمد بن كناسة

هو محمد بن كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي ويكنى أبا يحيى، شاعر من شعراء الدولة العباسية، كوفي المولد والمنشأ، وقد حمل عنه شيء من الحديث، وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد خاله، وكان امرأ صالحاً لا يتصدى لمذح ولا لهجاء، وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنابير وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها لهذا كرهة والمساجلة في الشعر ومن قوله في ابن أدهم

وأنتك ما يُغنيك ما دونه الغنى	وقد كان يُغني دون ذلك ابن أدهم
وكان يرى الدنيا صغيراً عظيمها	وكان لحق الله فيها معظماً
والعلم سلطان على الجهل عنده	فما يستطيع الجهل أن يترمزما
وأكثر ما تلقاه في القوم صامئاً	فإن قال بدّ القائلين وأحكما
يرى مستكيناً خاضعاً متواضعاً	ولينا إذا لاقى الكنيسة ضيغاً
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى	كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما
على الجدث الغربي من آل وائل	سلام وبر ما أبر وأكرما

قال ابن كناسة كنت في طريق الكوفة فإذا أنا بجورية تلعب بالكعاب كأنها قضيب بان، فقلت لها أنت أيضاً لو وضعت لقالوا ضاعت جارية ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق، فقالت ويلي عليك يا شيخ وانت أيضاً تكلم بهذا الكلام، فكسفت والله بالي، ثم تراجعت فقلت

وإني لخلو مخبري أن خبرتني ولكن تقطيعي ولا ريب بي شيخ
فقلت لي وهي تلعب وتبسمت فما أظن بك أنا إذا؟ فقلت لاشيء وانصرفت

نظر ابن كناسة الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يُبعضها وقد نقل
عليه مكانها فقال بعينها

ايا جذع مصلوب أتى دون صلبه ثلاثون شهوا كاملا هل تبادل
فما أنت بالحصل الذي قد حملته بأخضر منى بالذي أنا حامل
أملق ابن كناسة فلامه قومه في القعود عن السلطان واتجاعه الأشراف بأدبه
وشعره فقال

تؤنبني أن صنت عرضي عصابة لها بين أطناب البيوت بصيص
يقولون لو تمصت لاروددت رفعة فقلت لهم اني اذاً طريص
أتكلم وبجى لا أبا لأبيكم مطامع عنها للكرام محيص ؟
معاش دوين القوت والعرض وافر وبطنك عن جدوى اللثام تخيص
سألقي المنايا لم أخالط دنيسة ولم يسر بي في المخزيات قلو ص
ومن قوله وفيه غناء

في الثباخ وحشة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم
عائب ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره
عنه فقال

ضعفت عن الإخوان حتى جفوتهم على غير زهد في الوفاء ولا الود
ولكن أيامي تنخر من مئتي فما أبلغ الحاجات الا على جهد
ومن قوله

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى وانك فيها للبقاء فريد
وأى بني الأيام الا وعنده من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الأيام أما اتساع مكبة لسانه وأما فجوعها فعتيد

إذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى فإن فطام النفس عنه شديد
خرج ابن كناسة ومعه عبيد بن الحسن حتى بلغا الخورنق فلم يزل ينظر إلى
البر والى رياض الخيرة وحرمة الشقائق فانشأ يقول

الآن حين تزين الظهر ميسرؤه وبراقه العفر
بسط الزبيع بها الرياض كما بسطت قطوع اليمنة الحر
برّ به في البحر نابتة يجي إليها البر والبحر
وجرى الفرات على مياسرها وجرى على أيمانها الزهر
وبدا الخورنق في مطالعها فرددا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل الملوك ولم يعلم بها لملك قبر
ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض زادها البرد عذابا
وعلت عن حر أخرى تلهب النار الهبابا
مرجت حرّا ببرد فصفوا العيش وطابا

قال عبد الأعلى بن محمد بن كناسة رآني أبي مع أحداث لم يرهم لي فقال
ينبيك عن عيب الفقى ترك الصلاة أو الخدين
فاذا تهاون بالصلا فإله في الناس دين
ويُرَنُّ ذو الحدث المر يب بما يزن به القرين
ان العفيف اذا تكنفه الريب هو الظنين

كان يجيئ إلى ابن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث
ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر ابن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره، فلما جاءه
قال له

يا من روى أدبا فلم يعمل به وكيف عن دفع الهوى بأديب

حقى يكون بما تعلم عاملاً
من صالح فيكون غير معيب
ولقما نغنى اصابة قائل
أفعاله أفعال غير مصيب
ولما ماتت دنائير جاريته رثاها بقوله

الحمد لله لا شريك له
يأليت ما كان منك لم يكن
ان يكن القول قلّ فيك فما
أفغمنى غير شدة الحزن

قال ابن كناسة أثبت امرأة من بني أود تكحلنى من رمى كان أصابنى ،
فكحلتنى ثم قالت اضطجع قليلا يدور الدواء فى عينك ، فاضطجعت ثم تمثلت قول
الشاعر

أفخترى ريب المنون ولم أزر طيب بنى أود على النأى زنبا
فضحكتم ثم قالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت لا والله ، فقالت فى
والله قيل ، وأنا زينب التى عنها وأنا طيب أود ، أفترى من الشاعر ؟ قلت لا
قالت عمك أبو سمالك الأسدى

كان لابن كناسة صديق يكنى أبا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل
الى ابن كناسة يسمع غناء جاريته دنائير ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لأبى الشعثاء حب باطن
ليس فيه نهضة للمتهم
يا فؤادى فازدجر عنه ويا
عبث الحب به فاقعد وقم
زادنى منه كلام صائب
ووسيلات المحبين السكام
صائد تأمنه غزلانه
مثل ما تأمن غزلان الحرم
صلّ ان احببت أن تعطى المنى
يا أبا الشعثاء لله وصم
ثم معادك يوم الحشر فى
جنة الخلد ان الله رحيم
حيث ألقاك غلاما ناشئا
يا فعا قد كملت فيه النعم

قال ابن كناسة كنت أحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذى على

وجه أمه في القبر لتعمل عليه حتى يستخرجه ويهديه الى ، وأنا اليوم أحدث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهبط له عذرا

قال اسحق الموصلي سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر
إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا
فقال يقول إذا صارت الجوزاء في الموضع الذي ترى فيه الثريا خفت تفرق
الحى من تجمعهم ، والثريا تطلع بالغداة في الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك في
أول القيظ .

رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال هاته أحمله عنك ،
فقال لا ثم قال

لا ينقص السكاهل من كاله ماجر من تقع الى عياله
قال على بن عثمان كنت يوما عند ابن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئا من فهم
دنابير « يعنى جاريته » فكتب اليها « انك أمة ضعيفة لكعاء فاذا جاءك
كتابى هذا فعجلى بجوابى والسلام » فكتبت اليه « ساءنى تهجينك اياى عند
أبى الحسين ، وان من أعيا العبي الجواب عمالا جواب له والسلام » وقال جئت يوما
الى منزله فلم أجده ووجدت جاريته دنابير جالسة ، فقالت لى مالك محزوننا
ياأبا الحسين ؟ فقلت رجعت من دفن أخ لي من قریش ، فسكتت ساعة ثم قالت
بكيت على أخ لك من قریش فأبكانا بكأوك يا على
فمات وما خبرناه ولكن طهارة يحبه الخبر الجلى

والبة

هو والبة بن الحباب أسدى صليبة كوفى ، من شعراء الدولة العباسية يكنى
أبا أسامة وهو استاذ أبى نواس ، وكان ظريفا شاعرا وصافا للشراب وشعره فى

غير ذلك مقارب ليس بالجميل ، وقد هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً
وفضجاه فعماد الى الكوفة كالمهارب وخل ذكره ، قال المهدي لعمارة بن حمزة من
أرق الناس شعراً ؟ قال والبة بن الحباب الأسدي وهو الذي يقول

ولها ولا ذنب لها حب كأطراف الرماح

في القلب يقدم والحشى فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت . ومن قوله وفيه غناء

قد قابلتنا الكؤوس ودابرتنا النحوس

واليوم هو نيروز قد عظمته المجوس

لم نخطه في حساب وذاك مما نسوس

قال محمد بن عمر الجرجاني رأيت أبا العتاهية جاء الى أبي فقال له ان والبة بن
الحباب قد هجاني ، ومن أنا منه ؟ أنا جرّار مسكين ، وجعل يرفع من والبة ويضع
من نفسه ، فأحب أن تكلمه أن يمسك عني ، فكلم أبي والبة وعرفه أن أبا العتاهية
جاءه وسأله ذلك ، فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية ، فتركه ، ثم جاء أبو العتاهية
فسأله عما عمل في حاجته ، فأخبره بما رد عليه والبة ، فقال لأبي الآن لي اليك حاجة ،
قال وما هي ؟ قال لا تكلمني في أمره ، فقال له هذا أول ما يجب لك ، فقال
أبو العتاهية يهجو .

أوالب أنت في العرب كمثل الشيص في الرطب

هلّم الى الموالى الصيّد في سعة وفي رُحْب

فأنت بنا لعمر الله أشبه منك بالعرب

غضبت عليك ثم رأيت وجهك فأنجلي غضبي

لما ذكرتني من لو ن أجدادى ولون أبي

فقل ماشئت أقبله وإن أطببت في الغرب

لقد أخبرت عنك وعن أبيك الخالص العربي
 فقال العارفون به مصاص غير مؤتشب
 أنا من بلاد الروم معتجرا على قتب
 خفيف الحاذ كالصمصام أطلسم غير ذي نسب
 أوالب ماديك وأنت في الأعراب ذونسب
 أراك ولدت بلريخ يا ابن سبائك الذهب
 فجت أقيشر الخدي بن أزرق عارم الذنب
 لقد أخطأت في شتى فخيرني ألم أصب ؟

وقال فيه أيضا

نظمت بنو أسد ولم تجهر
 وأما ورب البيت لو نظمت
 أيروم شتى منهم رجل
 وابن الجباب صليبة زعموا
 ما بال من أبلاء عرب الـ
 أترون أهل البدو قد مسخوا
 وتكلمت خفيا ولم تظهر
 لتركها وصباحها أغبر
 في وجهه عبر لمن فكر ؟
 ومن الحال صليبة أشقر
 ألوان يحسب من بني قيصر
 شقرا أما هذا من المنكر ؟

وأول هذه القصيدة

صرح بما قلته واجهر
 مالي رأيت أباك أسود غر
 ولباب وقل ولا تحضر
 ييب القدال كأنه زرزور
 وكان وجهك حمرة رئة
 وكان رأسك طائر أصفر

وبلغ الشعر والبة فجاء الى أبي فقال قد كلمتني في أبي العتاهية وقد رغبت في
 الصلح ، فقال أبي هبهات قد آلى على ألا يقبل ما طلبت وأن أحلى بينك وبينه
 وقد فعلت ، فقال والبة ما الرأي عندك ؟ فقد فضحتني ؟ قال تنحدر الى الكوفة ،
 فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة

وأجود ما قاله والبة في أبي العتاهية

كان فينا يكنى أبا اسحق وبها الركب سار في الآفاق

فمكنى معنوها بعناه يالها كنية أمت باتفاق

خلق الله لحيه لك لا تنفك معقودة لدى الخلاق

وكان والبة خليلا لعل بن ثابت وصديقا ودودا وفيه يقول

حي بها والبة المصطفى حي كريما وابن حر هيجان

وقاسما نفسى فدت قاسما من حدث الموت وريب الزمان

ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبة جزعا لمصرع والبة

قامت لموت أبي أسامة في الرفاق الناربة

قال أبو سلهب الشاعر كان والبة صديقي وكان ما جئنا طبعنا خفيف الروح

خبث الدين وكنا ذات يوم نشرب بغمى ، فانتبه يوما من سكره فقال لى يا أبا

سلهب اسمع ثم أنشدنى

شربت وفاتك مثلى جروح بغمى بالكؤوس وبالوواطى

يعاطينى الزجاجة أرى يحيى رخييم الدل بورك من معاط

جعلت الحج فى غمى وبى وفى قطر بل أبدا رباطى

فقل للخمر آخر ملتقانا اذا ما كان ذاك على الصراط

وكان والبة أستاذ أبي نواس وعنه أخذ ومنه اقتبس

(١)

أبو عطاء السمرى

هو أفلح بن يسار مولى بنى أسد ، منشؤه الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين

مدح بنى أمية وبنى هاشم ، وكان فى لسانه لُكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح

(١) كان من حق أبى عطاء أن يكون فى الطبقة الثانية

وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وقال جعلتك ابني وسميتك بكنيتي فكان
يُرويه شعره فاذا مدح من يجتديه أو يذنبه أمره بانشاد ما قاله .

قال ابن كنانة كثر مال أبي عطاء بعد أن أعتق ، فأعنته مواله وطمعوا
فيه وادعوا رقه ، فشكاذك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم ، فكتابوه على أربعة آلاف ،
وسعى له أهل الأدب والشعر فيها ، فتركهم وأتى الحرّ بن عبد الله القرشي وهو
حليف لقريش لا من أنفسهم فقال فيه

أتيتك لا من قربة هي بيننا ولا نعمة قدمتها استنيها
واسكن مع الراجين أن كنت موردا اليه بفساة الدين تهفو قلوبها
أعطني بسجل من نذاك يكفني وقاك الردى مرد الرجال وشيها
تسمى ابن عبد الله حرا كوصفه وتلك العلاء يعنى بها من يعيها
فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها في مكاتبته وعتق

أتى أبو عطاء سليمان بن سليم فأنشده

أعوزتني الرّواة يا ابن سليم وأبى أن يقيم شعري لسانى
وغلى بالذى أجمعهم صدرى وجفانى لعجمتى سلطانى
وازدرتني العيون اذ كان لوني حالكا مجتوى من الألوان
فضربت الأمور ظهرا لبطن كيف أحتال حيلة للسانى
وتنيت أنى كنت بالشعر فصيحاً وبان بعض بنانى
ثم أصبحت قد أنخت ركابى عند رَحْبِ الفناء والأعطان
فاكفنى ما يضيق عنه رواتى بفصيح من صالحى الغلمان
يفهم الناس ما أقول من الشعر فان البيان قد أعيانى
فاعتمدنى بالشكر يا ابن سليم فى بلادى وسائر البلدان
ستوافيهم قصائد غرّ فيك سبابة لكل لسان

فقد بما جعلت شكرى جزاء كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري المحامد قدما بالربح الغالي من الأمان

فأمر له بغلام بربرى فصيح وهو الذى سماه عطاء

مدح أبو عطاء أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه لعله بنذهبه في
بني أمية ، فعارده بالمدح فقال له ألسنت القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعى على نصر وما ظلمت عين تفيض على نصر بن سيار
يا نصر من اللقاء الحرب ان لقيت يا نصر بعدك أو للضيف والجار

الخندي الذى يحى حقيقته فى كل يوم مخوف الشر والعار
والقائد الخيل قبا فى أعنتها بالقوم حتى تلف القار بالقرار

من كل أبيض كالمصباح من مضر يجلو بسنته الظلماء للساري
ماض على الهول مقدام اذا اعترضت سمر الرياح وولى كل فرار

ان قال قولا وفى بالقول موعدة ان الكنانى واف غير غدار

والله لا أعطيك بعد هذا شيئا ، فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بني مروان عاد لنا وليت عدل بنى العباس فى النار
وقال أيضا

أليس الله بعلم أن قلبى يحب بني أمية ما استطاعا

وما بى أن يكونوا أهل عدل ولست بى رأيت الأمرضا

كان أبو عطاء مع ابن هُبيرة وهو يبنى مدينته التى على شاطئ الفرات

فأعطى ناسا كثيرة صلات ولم يعطه شيئا فقال

قصائد حُكمتن ليوم نخر رجعت الى صفرا خاليات

رجعت وما أفأن على شيئا سوى أنى وعدت الأثبات

أقام على الفرات يزيد حولا فقال الناس أيهما الفراتى

فيا عجبا لبحر بات يسقى جميع الخلق لم يبُلْ لهاتى
فقال له ابن هبيرة وكم يبُلْ لهاتك؟ قال عشرة آلاف درهم، فأمر ابنه بدفعها
إليه، ففعل، فقال يمدح ابنه

أما أبوك فعين الجود نعرفه وأنت أشبه خلق الله بالجود
لولا يزيد ولولا قبله عمر ألفت إليك مَعَدَّ بالمقاليد
ما يَنْبُتُ العود إلا فى أرومته ولا يكون الجني إلا من العود
لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال
كسبت ولم أظفر من الله نعمة سواداً إلى لوني ودنا مَلْهُوَجَا
وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعة مبهرجة إن كان أمراً مبهرجا
بعث إبراهيم بن الأشتري إلى أبي العطاء يبتين وسأله أن يضيف إليهما يبتين
من رويهما وقافيهما وهما

وبلدة يزدهى الجنان طارقها قطعتها بكناز اللحم مُعْتَاطَةٌ (١)
وهنا وقد جلق النسران أو كربا وكانت الدلو بالجوزاء منتاطة (٢)
فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت تسير كأنه فعل تحت الكور لَطَاطَةٌ (٣)
فى أَيْتُقِي كَلِمَا حَثَّ الحداة لها بدت مناسمها هو جاء حطاطة (٤)
قال أنشدت لأبي عطاء فى أثناء حديث هذا البيت

إذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل حكما ولا توصه
فقال بئسما قال، فقلت كيف تقول أنيت؟ قال أقول
إذا أرسلت فى أمر رسولا فأفهمه وأرسله أديباً

(١) اعتاطت الناقة لم تحمل سنين من غدير عقر ففى معطاطة (٢) انتاط به تعلق فهو
منتاط (٣) اطت الناقة بذنبا جعلته بين فخذيهما عند العدو (٤) حط البعير اعتمد فى
الزمام على أحد شقيه وفاته حطوط بخيبة سريرة

وإن ضيعت ذلك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوب
وفد ابن عطاء على نصر بن سيار فأنشده
قالت تريكة بيتي وهي غاتبة أن المقام على الافلاس تعذيب
ما بال هم دخيل بات محتضراً رأس الفؤاد فنوم العين توجيب
أني دعاني إليك الخير من بلدي والخير عند ذوى الاحسان مطلوب
فأمر له بأربعين ألف درهم
ومن قوله وفيه غناء

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
وضار على الأدينين كلاً وأوشكت صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى تمس ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تم وكيف ينام الليل من كان معسراً
لما أئرى أبو عطاء أغنته مولاه عنبر بن سمالك الأسدي حتى ابتاع نفسه منه

فقال يهجو

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تثقن بكل أخى اخاء
وإن خيرت بينهم فالصق بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما تذوكرت الفضائل من كفاء
وإن النوك للاحساب غول به تأوى الى داء عياء
فلا تثقن من النوكي بشيء ولو كانوا بنى ماء السماء
كعنبر الوثيق بناء بيت ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدبا فدعه ولكن منه بمنقطع الرجاء

وكان عطاء من شعراء بني أمية ومداحهم والمنصبى الهوى اليهم وأدرك دولة
بني العباس فلم تكن له فيهم نباهة فهجاهم ، وفي آخر أيام المنصور مات ، وكان مع

ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما ، وشهد حرب بنى أمية وبنى العباس فأبلى ، وقتل غلامه عطاء مع ابن هُبيرة وأنهرم هو ، وقيل بل كان أبو عطاء المقتول معه لا غلامه ، قال المدائنى كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بنى مرة يكنى أبا يزيد وقد حفر فرسه فقال لأبى عطاء أعطينى فرسك حتى أقاتل عنى وعنك ، وقد كانا أيقنا بالهلاك ، فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه ثم مضى وترك أبا عطاء ، فقال فى ذلك

لعمرك اننى وأبا يزيد لكالساعى الى وضح السراب

رأيت مخيلة فطمت فيها وفى الطمع المذلة للرقاب

فما أعيالك من طلب ورزق فما يعينيك فى سرق الدواب

وأشهد أنه مرة حي صدق ولكن لست منهم فى النصاب

قال المدائنى ان يحيى بن زياد الحارثى وحادا الراوية كان بينهما وبين معلّى بن هُبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة ، وكان معلّى يحب أن يطرح حمادا فى لسان شاعر يهجوّه ، قال حماد فقال لى يوم ما بحضرة يحيى بن زياد أقول لأبى عطاء السندى أن يقول فى زج وجرادة ومسجد بنى شيطان ؟ فقلت له فما تجعله لى على ذلك ؟ قال بغتلى بسرجها ولجامها ، قلت فعدّها على يدى يحيى بن زياد ، ففعل ، وأخذت عليه موثقا بالوفاء ، وجاء أبو عطاء فجلس إلينا وقال مرهبا مرهبا هيا كم الله ، فرحبت به وعرضت عليه العشاء ، فقال لا حاجة لى به ، أعندكم نبيذ ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا ، فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت له يا أبا عطاء ان انسانا طرح علينا أبياتا فيها لغز ولست أقدر على اجابته البتة ، ومنذ أمس الى اليوم ما يستوى لى منها شئ ، ففرج عني ، قال هات ، فقلت

أبن لى ان سثلت أبا عطاء يقينا كيف علمك بالمعانى ؟

فقال

خبير عالم فاسأل تجدنى بها طبا وآيات الثانى

فقلت

فما اسم حديدية في رأس ربح دؤين الكعب لبست بالستان ؟

فقال

هو الزرّ الذي ان بات ضيفا لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك « يعني الزج » ثم قلت

فما صفراء تدعى أم عوف كأن رجليتهما منجلان ؟

فقال

أردت زراة وأزُن رنّا بأنك ما أردت سوى لساني

فقلت فرج الله عنك وأطال بقاءك « يريد جرادة وأظن ظنا » ثم قلت

أتعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني أبان

فقال

بنو سيطان دون بني أبان كقرب أبيك من عبد المदान

قال حماد فرأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته ، فقلت
يا أبا عطاء هذا مقام العائذ المستجير بك ولك النصف مما أخذته ، قال اصدّقني ،
فأخبرته فقال أوّلئ لك ، قد سلمت وسلم لك جعلك خذه بورك لك فيه ولا حاجة
لي فيه ، فأخذته وانقلب بهجو معلى بن هبيرة

كان أبو عطاء منقطعاً في طريق مكة وخباؤه مطروح فمر به نهيك بن معبد
العطاردى فقال لمن هذا الخياء الملقى ؟ فقيل لأبي عطاء السندى ، فبعث غلمانا
له فضربوا له خباء وبعث اليه بالطاق وكسوة ، فقال من صنع هذا ؟ قالوا نهيك بن
معبد ، فنادى بأعلى صوته يقول

إذا كنت ترماد الرجال لنفعمهم فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك زدنا يا أبا عطاء فقال انما أعطيناك على قدر ما أعطيتنا فان

زدنا زدناك

دخل الى أبي عطاء ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان
 فنظر أبو عطاء الى الرجل يلاحظ جارية له فأنشأ يقول
 كل هنيئاً وما شربت مريئاً ثم قم صاغراً وأنت ذميم
 لأحب النديم يومض بالطرف ف إذا ما خلا العرس النديم

بكر بن خازجة

كان رجلاً من أهل الكوفة مولى لبني أسد، وكان وراقاً ضيق العيش مقتصرًا
 على التكسب من الوراقة، وصرف أكثر ما يكسبه إلى التبيذ وكان معاقراً للشرب
 في منازل الخمارين وحاناتهم، وكان طيب الشعر مطبوعاً طبعاً ما جناً، وما يغني به
 من شعره

وشادن قلبي به معمود شيمته الهجر والصدود
 لا أسأم الحرص ولا يجود والصبر عن رؤيته مفقود
 رُئاه من خصره معقود كأنه من كبدي مفقود

ومنه

قلبي الى ما ضرني داع يُكثر أحزاني وأوجاعي
 لقلما أبقى على ما أرى يوشك أن ينغاني الناعي
 كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين أضلاعي
 أسلمني الحب وأشيناعي لما سعى بي عندها الساعي
 لما دعاني جها دعوة قلت له ليبيك من داع

وذكر الصولي هذه الأبيات للعباس بن الأحنف

حرم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خمارة الحيرة وركب فكسر
 نبيذهم، فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق
 فبكى طويلاً وقال

يا لقومي لما جنى السلطان لا يكونن لما أهان الهوان
 قهوة في التراب من حلب الكر م عتار كأنها الزعفران
 قهوة في مكان سوء لقد صا دف سعد السعود ذاك المكان
 من كميت يبدى المزاج لها لو لو نظم والفصل منها جمان
 فإذا ما اصطبحتها صغرت في القدر تختالها هي الجرذان
 كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان
 فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن اكتب هذه الأبيات قائما وما
 أقدر على ذلك الا أن أعمدني ، وقد كان به نقرس ، فعمدته فقام فكتبها قائما
 قال محمد بن داود بن الجراح كانت الحمر قد أفسدت عقل بكر بن خازجة في
 آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطرح ، وما رأيت قط
 أحفظ منه لكل شيء حسن ولا أروى منه للشعر ، وأنشدني بعض أصحابنا له في
 حال فساد عقله

هب لي فديتك درهما أو درهمين الى الثلاثة
 اني أحب بني الطفيح لولا أحب بني عكلاء

أبو دلامة

هو زناد بن الجون كوفي اسود مولى لبني أسد . أدرك آخر أيام بني أمية ولم
 يكن له في أيامهم نباهة ونبيغ في أيام بني العباس وانقطع الى أبي العباس وأبي جعفر
 والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبيون مجالسته ونوادره ، وقد كان انقطع
 الى روح بن حاتم المهلب أيضا في بعض أيامه ، ولم يصل الى أحد من الشعراء ما وصل
 الى أبي دلامة من المنصور خاصة ، وكان فاسد الدين ردي المذهب مرتكبا للمحارم
 مضيعا للفروض مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله ،

وكان أول ما حفظ من شعره وأسديت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور
وذكر قتله أبا مسلم يقول فيها

أبا مسلم خوفني القتل فانتحي عليك بما خوفني الأسد الورد
أبا مسلم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
أنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم ، فطلب عشرة آلاف
درهم ، فأمر له بها ، فلما خلا قال له أياه أما والله لو تعديتها لقتلتك
أمر أبو جعفر أصحابه بلبس السواد وقلائس طوال تدغم بعيدان من داخلها
وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكشفكم الله وهو السميع
العليم فقال أبو دلالة

وكنا نرجى من أمام زيادة فجاد بطول زاده في القلائس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جئلت بالبرانس
دخل الى المنصور مرة فأنشده

ان الخليلط أجد البين فانتجعوا وزودوك خبالا ، بشما صنعوا
والله يعلم ان كادت لينهم يوم الفراق حصاة القلب تنصدع
عجبت من صبيتي يوما وأهمم أم الدلالة لما هاجها الجزع
لا بارك الله فيها من منبهة هبت تلوم عيالي بعد ما هجعوا
ونحن مشتهو الألوان أوجهننا سود قباح وفي أسمائنا شمع
اذا تشكت الى الجوع قلت لها ما هاج جوعك الا الرى والشمع
لا والذي يا أمير المؤمنين قضى لك الخلافة في أسبابها الرفع
ما زلت أخلصها كسبي فناكله دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء مُشْتَأَةٌ فِي بَطْنِهَا بَجْرٌ^(١) وَفِي الْمَفَاصِلِ مِنْ أَوْصَالِهَا فِدْعٌ
ذَكَرْتُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ حَرَمْتُنَا وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَنْتَفِعُ
فَاخِرُ نَفْطٍ^(٢) نَمُ قَالَتْ وَهِيَ مَغْضَبَةٌ أَأَنْتِ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ بِالْكَعْ
أَخْرَجَ لِنَبِغٍ لَنَا مَالًا وَمَزْرَعَةً كَمَا لَجِيرَانِنَا مَالٌ وَمَزْدَرَعٌ
وَإِخْدَعٌ خَلِيفَتُنَا عِنَّا بِمَسْأَلَةٍ إِنْ الْخَلِيفَةُ لِلسُّوَالِ سَخْدَعٌ
فَضَحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَكَتَبَ لَهُ بِضِيعَةً

شَهِدَ أَبُو دِلَالَةَ شَهَادَةَ لَجَارٍ لَهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَلَى أَتَانٍ نَازَعَهُ فِيهَا رَجُلٌ ،
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الشَّهَادَةِ قَالَ اسْمِعْ مَا قُلْتَ فَيْكَ قَبْلَ أَنْ آتِيكَ ثُمَّ اقْضِ مَا شِئْتَ ، قَالَ
هَاتِ ، فَأَنْشَدَهُ

إِنَّ النَّاسَ غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحْثُوا عَنِّي فَنِيهِمْ مَبَاحِثُ
وَإِنْ حَفَرُوا بَرَى حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ لِيَعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاحِثُ^(٣)

فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ أَتَبِيعِينِي الْأَتَانُ ؟ قَالَتْ نَعَمْ ، قَالَ بَكْمَ ؟ قَالَتْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ
قَالَ ادْفَعُوهَا إِلَيْهَا ، فَفَعَلُوا ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ، وَقَالَ لَا بِي
دِلَالَةَ قَدْ أَمْضَيْتَ شَهَادَتَكَ وَلَمْ أُبْحَثْ عَنْكَ وَابْتَعْتَ مِنْ شَهِدْتِ لَهُ وَوَهَبْتَ لِمَلِكِي
لِمَنْ رَأَيْتَ ، أَرْضَيْتَ ؟ قَالَ نَعَمْ وَانْصَرَفَ

كَانَ وَقَفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ فَقَالَ لَهُ سَلْنِي حَاجَتَكَ ، قَالَ كَلْبٌ أَنْصِيدَ بِهِ ،
قَالَ أَعْطُوهُ إِيَّاهُ ، قَالَ وَدَابَّةٌ أَنْصِيدَ عَلَيْهَا ، قَالَ أَعْطُوهُ دَابَّةً ، قَالَ وَغَلَامٌ يَصِيدُ
بِالْكَلْبِ وَيَقُودُهُ ، قَالَ أَعْطُوهُ غَلَامًا ، قَالَ وَجَارِيَةٌ تَصْلُحُ لَنَا الصَّيْدَ وَتَطْعَمُنَا مِنْهُ ،
قَالَ أَعْطُوهُ جَارِيَةً ، قَالَ هَؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْدُكَ فَلَا بَدَ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا
قَالَ أَعْطُوهُمْ دَارًا تَجْمَعُهُمْ ، قَالَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ ضِيعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ ؟ قَالَ قَدْ

(١) بَجْرٌ خَرَجَتْ سِرَّتُهُ وَغَلِظَ أَصْلُهَا وَعَظُمَ بَطْنُهَا وَالدَّعْ أَعْوَجَاجٌ فِي الرِّسْغِ مِنَ الْبِدَاؤِ وَالرَّجُلُ
حَتَّى يَنْقَلِبَ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ إِلَى أَنْسِيهَا (٢) غَضِبَتْ (٣) النَّبِيشَةُ تَرَابُ الْيَسْرِ وَالنَّهْرُ أَوْ مَا
حَوْلَهَا مِنَ التَّرَابِ جَمْعُهُ نَبَاشٌ

أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب عامرة ، قال وما العامرة ؟ قال ما لا
ثبات فيه ، فقال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين خمسمائة الف جريب عامرة من فيافي
بنى أسد ، فضحك وقال اجعلوها عامرة ، قال فأذن لي أن أقبل يدك ، قال أما
هذه فدعها ، قال والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم منها ، قال الجاحظ
فانظر الى حذقه بالمسألة ولطفه فيها ، ابتداء بكلب فسهل القصة به وجعل يأتي بما
يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه
قال علي بن سلام كنت أسقي أبا دلامة والسندی اذ خرجت بنت لأبي
دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا رباك لقمان الحكيم
اجزيا أبا عطاء فقال

ولكن قد تضمتك أم سوء الى لبائها وأب لثيم
فضحك لذلك ، ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فألقاه في الرحبة يصلح فيها
شيئا يريد فأكبره بقصة ابنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدهما
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لقيم اقعدا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلهم الى السماء فأنتم أطهر الناس
وقدموا القائم المنصور رأسكم فالعين والأنف والأذن في الراس
فاستحسنها وقال بأى شيء تحب أن أعينك على قبج ابنتك هذه ؟ فأخرج
خريطة كان قد خاطها من الليل فقال تملأ لي هذه دراهم ، فملئت فوسعت أربعة
آلاف درهم

لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يمزونه
فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالأنبار يا ابن محمد لم تستطع عن عقورها تحويلا

ويلى عليك وويل أهلى كلهم ويلا وعولا فى الحياة طويلا
 فلتبكين لك النساء بعبرة وليبكين لك الرجال عويلا
 مات الندى إذ مت يا ابن محمد فجعلته لك فى التراب غديلا
 انى سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمع من هات بخيلا
 أشتقتى أخرت بعدك لى تدع العزيز من الرجال ذليلا
 فلا حلفن يمين حق برّة بالله ما أعطيت بعدك سولا
 فأبكى الناس قوله ، فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تشد هذه
 القصيدة لأقطع لسانك ، فقال يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان
 لى مكربا وهو الذى جاء بنى من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال
 يوسف لآخوته « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »
 فسرّى عن المنصور وقال قد أفلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك ، فقال يا أمير المؤمنين
 قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم
 أقبضها ، فقال المنصور ومن يعرف هذا ؟ فقال هؤلاء وأشار الى جماعة ممن حضر
 فوثب سليمان بن خالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك ، فقال المنصور
 لأنى أيوب الخازن وهو مغيط يا سليمان ادفعها اليه وسيره الى هذا الطاغية « يعنى
 عبد الله بن على » وقد كان خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف ، فوثب أبو دلامة
 فقال يا أمير المؤمنين انى أعينك بالله أن أخرج معهم فوالله انى لمشعوم فقال المنصور
 امض فان يغلب شؤمك فالخرج ، فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن
 تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر فأنى لا أدري أيهما يغلب أيمنك أم شؤمى
 الا أنى بنفسى أوثق وأعرف وأطول تجربة ، قال دعنى من هذا فمالك من الخروج
 بد ، فقال انى أصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت
 وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل ،
 فاستغرب أبو جعفر صيحكا وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة

قال أبو دلامة أنى بن المنصور أو المهدي وأنا سكران فحلف ليخرجني في بعث
حرب ، فأخرجني مع رَوْح بن حاتم المهلبى لقتال الشُّراة ، فلما التقى الجمعان
قلت لروح أما والله لو أن تحتى فرسيك ومعى سلاحك لَأثرت في عدوك اليوم
أثرا ترضيه ، فضحك وقال والله العظيم لا أدفعن ذلك اليك ولا أخذتك بالوفاء
بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما إلى ودعا بغيرهما فاستبدل به ،
فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الأمير هذا مقام
العائد بك وقد قلت أبيانا فاسمعها ، قال هات ، فأنشدته

انى استجرتك ان أقدم فى الوعى لتطاعن وتنازل وحسراب
خهب السيوف رأيتها مشهورة فتركتها ومضيت فى الهُراب
عماذا تقول لما يجيء وما يرى من واردات الموت فى النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم ، وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقتل
أخرج اليه يابا دلامة ، فقلت أنشدك الله أيها الأمير في دمي ، قال والله لتخرجن ،
فقلت أيها الأمير فانه أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأنا
والله جائع ما شبعت منى جارحة من الجوع فرلى بشيء آكله ثم أخرج ، فأمر لى
برغيفين ودجاجة ، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف ، فلما رانى الشارى أقبل
بحوى وعليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فانفعل وعيناه تَدَان ، فأمرع
الى ، فقلت له على رسلك يا هذا كما أنت ، فوقف ؟ فقلت أتقتل من لا يقاتلك ؟
قال لا ، قلت أتقتل رجلا على دينك ؟ قال لا ، قلت أمتسحل ذلك قبل أن
تدعو من تقاتله الى دينك ؟ قال لا فاذهب عني الى لعنة الله ، قلت لا أفعل أو
تسمع منى ، قال قل ، قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو برة أو تعرفنى بحال تحفظك
على أو تعلم بينى وبين أهلك وترا ، قال لا والله ، قلت ولا أنا والله أضمر لك
الاجمل الرأى وانى لأهواك واتحل مذهيك وأدين دينك وأريد السوء لمن

أَرَادَهُ لَكَ ، قَالَ يَا هَذَا جِرَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَانصرف ، قُلْتُ إِنْ مَعِيَ زَادًا أَحَبُّ أَنْ
أَكَلَهُ مَعَكَ وَأَحَبُّ مَوَاكِلَتِكَ لَتَنَا كَدَ الْمَوْدَةِ بَيْنَنَا وَيَرَى أَهْلَ الْعَسْكَرِ هَوَانَهُمْ
عَلَيْنَا ، قَالَ فَافْعَلْ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ حَتَّى اخْتَلَفْتُ أَعْنَاقَ دَوَابِّنَا وَجَمَعْنَا أَرْجُلَنَا عَلَى
مَعَارِفِهَا وَالنَّاسَ قَدْ غَلَبُوا ضَحْكَهَا ، فَلَمَّا اسْتَوْفَيْنَا وَدَعْنِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ إِنْ هَذَا الْجَاهِلُ
إِنْ أَقْبَتَ عَلَى طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ نَدَبْنِي إِلَيْكَ فَتَتَعَبْنِي وَتَتَعَبُ نَفْسَكَ فَإِنْ رَأَيْتَ أَلَّا تَبْرَزَ
الْيَوْمَ فَافْعَلْ ، قَالَ قَدْ فَعَلْتُ ، ثُمَّ انصرف وانصرفت فقللت لروح أما أنا فقد كفيتك
قِرْنِي فَقُلْ لغيري أَنْ يَكْفِيكَ قِرْنُهُ كَمَا كَفَيْتَكَ ، فَأَمْسَكَ ، وَخَرَجَ آخِرُ يَدْعُو إِلَى
الْبِرَازِ فَقَالَ لِي أَخْرَجْ إِلَيْهِ فَقُلْتُ

إِنِّي أَعُوذُ بِرُوحِ أَنْ يَقْدِمَنِي إِلَى الْبِرَازِ فَتُخْزِي بِي بَنُو أَسَدٍ
إِنَّ الْبِرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
قَدْ خَالَفْتَنِي الْمَنَآيَا إِنْ صَدَدَتْ لَهَا وَأَصْبَحْتَ لِمَجْمَعِ الْخَلْقِ بِالرَّصَدِ
إِنَّ الْمَهْلَبَ حُبُّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ وَمَا وَرَثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ لِي مَهْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا لَكِنَّهَا خَلَقْتُ قِرْدًا فَلَمْ أَجِدْ
فَضَحَكَ وَأَعْفَانِي

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْمُرِّيَانِيُّ لِأَبِي جَعْفَرٍ وَكَانَ يَشْتَأُ أَبَا دَلَامَةَ إِنْ أَبَا دَلَامَةَ مَعْتَكِفٌ
عَلَى الْخَرَفِ فَمَا يَحْضُرُ صَلَاةً وَلَا مَسْجِدًا وَقَدْ أَفْسَدَ فِتْيَانُ الْعَسْكَرِ فَلَوْ أَمَرْتَهُ بِالصَّلَاةِ
مَعَكَ لَا أَجَرْتَ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ عَنْ فِتْيَانِ عَسْكَرِكَ بِقَطْعِهِ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو
دَلَامَةَ قَالَ لَهُ مَا هَذَا الْمَجُونُ الَّذِي يَبْلَغُنِي عَنْكَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنَا وَالْمَجُونُ
وَقَدْ شَارَفْتُ بَابَ قَبْرِي ، قَالَ دَعْنِي مِنْ اسْتِكَانَتِكَ وَتَضَرَّعِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَفُوتَكَ
الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ فِي مَسْجِدِي فَلَنْ فَاتَنَّكَ لَا حَسَنٌ أَدْبُكَ وَلَا طِيلُنْ حَبْسَكَ ، فَوَقَعَ
فِي شَرِّ وَلِزِمَ الْمَسْجِدَ أَيَّامًا ثُمَّ كَتَبَ قِصَّةً وَدَفَعَهَا إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَوْصَلَهَا إِلَى أَبِيهِ وَكَانَ فِيهَا
أَلَمْ تَعْلَمَا إِنَّ الْخُلِيفَةَ لَزَنِي بِمَسْجِدِهِ وَالْقَصْرَ مَالِي وَالْقَصْرَ

أصلى به الأولى جميعاً وعصرهما فويلي من الأولى وويلي من العصر
 أصلهما بالكره في غير مسجد فويلي في الأولى ولا العصر من أجر
 لقد كان في قومي مساجد جمّة ولم ينشرح يوماً لغشيانها صدرى
 يكافئني من بعد ما شبت خطّة يحط بها عني الثقل من الوزر
 وما ضره والله يغفر ذنبه لو أن ظلم العالمين على ظهري
 فقال صدق ما يضرني ذلك والله لا يصلى هذا أبداً فدعوه يعمل ما يشاء

وقال الهيثم في خبره قد أعفيناك من هذا الحال ولكن على ألا تدع القيام معناه
 في ليالي شهر رمضان فقد أظلم ، فقال أفعل ، قال فأنك إن تأخرت لشرب الخمر
 علمت ذلك والله لأن فعلت لأحدنك ، فقال أبو دلامة البلية في شهر أخف منها
 في طول الدهر ، سمعاً وطاعة ، فلما حضر شهر رمضان لزم السجدة وكان المهدي
 يبعث إليه في كل ليلة حرساً يحمي به ، فشق ذلك عليه وفزع إلى الخيزران وإلى
 أبي عبيد الله وكل من يلوذ بالمهدي ليشفعوا له في الاعفاء من القيام ، فلم يجبهم ، فقال
 له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك ؟ قال أتم شكر ، قال عليك
 بربطة فانه لا يخالفها ، قال صدقت ، ثم رفع إليها رقعة يقول فيها

أبلغنا ربطة أتى كنت عبداً لأبيها
 فضى برحمته الله وأوصى بي إليها
 وأراها نسيته مثل نسيان أخيها
 وجاء شهر الصوم يشي مشية ما أشبهها
 قائداً لي ليلة القدر كأنني أتبعها
 تنطح القبلة شهراً جبهتي لا تأتليها
 ولقد عشت زماناً في فيافي وجهها
 في ليال من شتاء كنت شيخاً أصطليها

قعدا أوقد نارا لضياب أشتويها
وصبوح وغبوق في غلاب أحسبها
ما أبلى ليلة القدر رولا تسمعنيها
فاطلي لي فرجا منها وأجرى لك فيها
فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت إليه اضطرب حتى تمضي ليلة القدر، فكتب
إليها أني لم أسألك أن تكلميه في اعفائي عما قابلا وإذا مضت ليلة القدر فقد فني
الشهر وكتب تحتها أبياتا

خافي الهك في نفس قد احتضرت قامت قيامتها بين المصلين
ما ليلة القدر من هني فاطلبها اني أخاف النسيان قبل عشرين
باليلة القدر قد كسرت أرجلنا باليلة القدر حقا ما تمثينا
لا بارك الله في خير أومله في ليلة بعد ما قنا ثلاثينا
فلما قرأت الرقعة ضحكت ودخلت إلى المهدي فشفعت له اليهو وأنشدته الأبيات ،
فضحك حتى استلقى ودعا به وريطة معه في الحجلة ، فدخل ، فأخرج رأسه إليه وقال
قد شفعننا ربطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم ، فقال أما شفاعة سيدني في
حتى أعفيتني فأعفاها الله من النار ، وأما السبعة الآلاف فما أعجيني ما فعلته أما
أن تنمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أو تنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف فاني
لا أحسن حساب السبعة ، فقال قد جعلتها خمسة ، فقال أعينك بالله أن تختار أدني
الحالين وأنت أنت ، فعبث به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ربطة فأنمها له عشرة
آلاف درهم

عزم موسى بن داود بن علي الهاشمي على الحج فقال لأبي دلامة احجج معي
والك عشرة آلاف درهم ، فقال هاتما ، فدفت إليه ، فأخذها وهرب إلى السواد
فجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر ، فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوت الحج
مذهب م - ٤

تفرج ، فلما شارف القادسية اذ هو بأبي دلالة خارج من قرية الى أخرى وهو
سكران ، فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في محمل بين يديه ، ففعل ذلك به ، فلما سار
غير بعيد أقبل على موسى وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا

صلى الاله على موسى بن داود

كأن ديباجتي خديه من ذهب

إذا بدا لك في أثوابه السود

اني أعوذ بداود وأعظمه

من أن أكلف حجبا يا ابن داود

خبرت أن طريق الحج معطشة

من الشراب وما شربني بتصريده

والله ما في من أجر فتطلبه

ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى ألقوه لعنه الله عن الحمل ودعوه ينصرف ، فألقى وعاد الى قصفه
بالسواد حتى نفذت العشرة الآلاف درهم

دخل أبو دلالة على المنصور فأنشده

رأيتك في المنام كسوت جلدي

ثيابا جمة وقضيت ديني

فكلت بنفسجي الخرز فيها

وساج ناعم فآتم زيني

فصدق يافدتك النفس رؤيا

رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال لا تعد أن تتحلّم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثا ولا
أحققه ، ثم خرج من عنده ومضى فشرّب في بعض الخانات فسكر وانصرف وهو
يميل فلقبه العسس فأخذوه وقالوا له من أنت وما دينك ؟ فقال

ديني على دين بني العباس

ما ختم الطين على القرطاس

اني اصطبحت أربعا بالكاس

فقد أدار شربها برامى

فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر ، وكان يؤتى بكل من
أخذ العسس ، فحبسه مع الدجاج في بيت ، فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته

مرة فلم يجبه أحد ، وبينما هو في ذلك اذ سمع صوت الدجاج وزّ قاء الديوك ، فلما كثر
قال له السجان ما شأنك ؟ قال ويحك من أنت ؟ وأين أنا ؟ قال في الحبس وأنا
فلان السجان ، قال من حبسني ؟ قال أمير المؤمنين ، قال ومن خرق ظيلباني ،
قال الحرص ، فطلب منه أن يأتيه بدواة وقرطاس ، ففعل فكتب الى أبي جعفر

أمير المؤمنين فدتك نفسي	علام حبستني وحرقت ساجي
أمن صفراء صافية المزاج	كأن شعاعها لهبُ السراج
وقد طبخت بنار الله حتي	لقد صارت من النطف النضاج
تمش لها القلوب ونشتمها	إذا برزت ترقرق في الزجاج
أقاد الى السجون بغير جرم	كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا	ولكني حبست مع الدجاج

فدعا به وقال أين حبست يا أبا دلامة ؟ قال مع الدجاج ، قال فما كنت تصنع ؟
قال أقوق معهن حتى أصبت ، فضحك وخلي سبيله وأمر له بمجازنة فلما خرج قال له
الربيع انه شرب الخمر يا أمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني
الشمس ، فأمر برده ثم قال يا خبيث شربت الخمر ؟ قال لا ، قال أفلم تقل طبخت
بنار الله تعني الشمس ؟ قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على
فؤاد الربيع ، فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود .

صام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدي وكان أبودلامة يتنجز جائزة
أمر له المهدي بها ، فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهي

أدعوك بالرّحم التي قد جمعت	في القرب بين قريتنا والأبعد
الآ سمعت وأنت اكرم من مشي	من منشد يرجو جزاء المنشد
جاء الصيام فضمته متعبدا	أرجو رجاء الصائم المتعبدا
ولقيت من أمر الصيام وجعره	أمرين قيسا بالعذاب المرصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة مما يناطخني الحصى في المسجد
فأمنن بتسريحى بمطملك بالذى أسلفتنه من البلاء الموصد
فما قرأ المهدي رقعة غضب وقال أى قرابة بيني وبينك ؟ قال رحم آدم
وحواء أنسيتهما يأمر المؤمنين ، فضحك وقال لا والله ما نسيتهما ، وأمر بتعجيل
ما أجاز به وزاد فيه ، وأنشده أيضا في ذم الصوم

هل في البلاد لرزق الله مفترش أم لا ففى جلده من خشنه برش
أضحى الصيام منيخا وسط عرصتنا لبت الصيام بأرض دونها جرش
ان صبت أوجعني بطنى وأقلقتنى بين الجوائح من الجوع والعطش
وان خرجت ليليل نحو مسجدهم أضرنى بصر قد خانه العمش

دخل أبو دلالة على سعيد بن دعلج مولى بنى تميم فقال

إذا جئت الأمير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلى غريم من الأعراب قُبْح من غريم
غريم لازم بفناء بيتي لزوم الكلب أصحاب الرقيم
لله مائة على ونصف أخرى ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بنى تميم
أتوني بالعشيرة يسألونى ولم أك في العشيرة بالثميم

فأمر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما أساء من أنصف وقد كافأتك
عن قومك وزدتك مائة

دخل أبو دلالة على المهدي فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة

أتانى بغلة يستام منى عريق في المسارة والضلال
فقال تبيعها؟ قلت ارتبطها بحكمك إن بيعى غير غال
فأقبل ضاحكا نحوى سرورا وقال أراك سَمَحاً ذا جمال

هَلُمَّ إِلَى يَخْلُوبِي خِدَاعَا وما يدري الشقي لمن يخالي
 قَلَمْتُ بَارِعِينَ ، فَقَالَ أَحْسَنُ إلى فأن مثلك ذو سجال
 فَأَتَرَكْ خَمْسَةَ مِنْهَا لِعَالَمِي بما فيه يصير من الخبال
 فَقَالَ الْمُهْدِي لَقَدْ أَفَلْتُ من بلاء عظيم ، قال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت
 شَهْرًا أَنْتَوِّعَ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا ثُمَّ أَنْشَدَهُ
 فَأَبْدَأَنِي بِهَا يَارَبَّ طَوْفَا يكون جمال مركبه جمالي
 فَقَالَ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ خَيْرُهُ مِنَ الْإِصْطَبِيلِ بَيْنَ مَرَكِبَيْنِ ، قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ لِي وَقَعْتُ فِي شَرِّ مِنَ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ لِي ، فَاخْتَارَ لَهُ
 طَلَبَ مِنْهُ أَبُو مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ أَنْ يَهْرُزَ لِي رَجُلًا دَعَا إِلَى الْبِرَازِ فَقَالَ
 أَلَا لَا تَلَهِيَ إِنْ فَسَّرْتُ فَأَنْتِي أخاف على فخارتي أن تحطما
 فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتَّبَعَ مِثْلَهَا وجدك ما باليت أن أتقدما
 دَخَلَ أَبُو دِلَالَةَ عَلَى الْمُهْدِي وَهُوَ يَبْكِي فقال له مالك ؟ قال ماتت أم دلالة
 وَأَنْشَدَهُ لِنَفْسِهِ فِيهَا

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاً فِي مَفَازَةٍ لدى خفض عيش ناعم مؤنق رعد
 فَأَفْرَدَنِي رَبِّبُ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ ولم أر شيئاً قط أوحش من فرد
 فَأَمَرَ لَهُ بِشِيَابٍ وَطَيْبٍ وَدَنَانِيرٍ وَخَرَجَ ، فَدَخَلَتْ أُمُّ دِلَالَةَ عَلَى الْخِيزُرَانَ
 فَأَعْلَمَتْهَا أَنَّ أَبَا دِلَالَةَ قَدْ مَاتَ ، فَأَعْطَتْهَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخَرَجَتْ ، فَلَمَّا التَقِيَ الْمُهْدِي
 وَالْخِيزُرَانَ عَرَفَا حِيلَتَهُمَا فَجَعَلَا يَضْحَكَانِ لِذَلِكَ وَيَعْجَبَانِ
 دَخَلَ أَبُو دِلَالَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَأَنْشَدَهُ

أَمَّا وَرَبُّ الْعَادِيَاتِ ضَبَحَا حقاً ورب الموريات قدحاً
 إِنْ الْمَغِيرَاتُ عَلَى صَبَحَا والفاتكات من فؤادى قرحاً
 عَشْرَ لَيْالٍ بَيْنَهُنَّ سَبَحَا يتلفن مالي كل عام صبحاً

فقال أبو جعفر ومك تذيح ؟ قال أربعة وعشرين شاة ، ففرض له على كل هاشمي أربعة وعشرين دينارا فكان يأخذها منهم ، فأثنى العباس بن محمد في عشر الأضحى يئتمجزها ، فقال يا أبا دلامة أليس قد مات ابنك ؟ قال بلى ، قال انقصوه دينارين ، قال أصلح الله الأمير لا تفعل فإنه ترك على ولدين ، فأبى إلا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله فأغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك بأشتان فأقمهما مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك يا عباس عن فرج جنات عدن وعني جزئي آس
فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واعتاظ على العباس وأمره بأن يبعث إليه بأربعة وعشرين دينارا أخرى ، وقيل أن الذي نقصه الدينارين على بن صالح وقال له إنما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة ، فحلف لا يأخذ الا خمسين دينارا ، ثم قام مغضبا ، فأتبعه الرسول فأعطاه إياها ، فقال له أولى له ، أما ما سبق فلا جيلة فيه والمستأنف فقد آمنه وقد كان قال فيه

لعلى بن صالح بن على نسب لو يعينه بسلام
وبنو مالك كثير ولكن مالنا في بقاهم من فلاح
غير فضل فإن للفضل فضلا مستبيننا على قریش البطاح
خاصم رجل أبا دلامة في داره فارتقما الى عافية القاضي فأنشأ أبو دلامة يقول
لقد خاصمتني دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية
فما أدحض الله في حجة ولا خيب الله في قافية
ومن خفت من جوره في القضاء فلمست أخافك يا عافية

فقال له عافية والله لا أشكونك الى أمير المؤمنين ولا أعلمته أنك هجوتني ، قال إذا يعز لك ، قال ولمه ؟ قال لأنك لا تعرف المديح من الهجاء ، فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لأبى دلامة بجائزة

دخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن محمد وعيسى بن موسى
والعباس بن محمد ومحمد بن محمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بني هاشم فقال
له أنا أعطى الله عهدا لئن لم تهجوا واحدا من في البيت لأقطعن لسانك ، فنظر
اليه القوم فكلموا نظر الى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه ، قال أبو دلامة فعلمت
أنى قد وقعت وأنها عزمة من عزماته لا بد منها فلم أر أحدا أحق بالهجوم منى
ولا أدعى الى السلامة من هجاء نفسى فقلت

الأبلغ لديك أبا دلامة فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس البمامة كان قردا وخنزيرا إذا نزع البمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تتبعه الدمامة
فان تك قد أصبت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة
فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه

خرج المهدي وعلى بن سليمان الى الصيد فسمح لهما قطيع من الظباء
فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ، فرمى المهدي ظبيا بسهم فصرعه ، ورمى على
ابن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله فقال أبو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمان ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كلا يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه وقال صدق والله أبو دلامة وأمر
له بجائزة سنوية فلقب على بن سليمان صائد الكلب وعلق به
أنشد أبو دلامة للنصور يوما

هاتيك والدتي عجوز هممة مثل البلية درعها في المشجب (١)

(١) المشجب خشبات موثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر

مهزولة اللّحين من يرها يقل
 ما ان تركت لها ولا لابن لها
 ودجائجا حسا يزحن اليهم
 كتبوا الى صحيفة مطبوعة
 فعلمت أن الشر عند فكاكها
 واذا شديده بالأفاعى رُقشت
 يشكون أن الجوع أهلك بعضهم
 لا يسألونك غير طلّ سحابة
 يا باذل الخيرات يا ابن بذولها
 أنتم بنو العباس يعلم أنكم
 أحلاس خيل الله وهى مغيرة
 فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريية من قصره ، فأمر أن
 تزداد فى قصره بعد ذلك الحاجة دعتة اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله
 يا ابن عم النبي دعوة شيخ
 فهو كالماخض التى اعتادها الطلّ
 ان تحز عسرة بكفك يوما
 أو تدعاه فلا بوار وأنى
 هل يخاف الهلاك شاعر قوم
 لكم الأرض كلم أفاعيروا
 فكان قد مضى وخلف فيكم
 فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله
 أبصرت عولا أو خيال القطرب^(٢)
 ما لا يؤمل غير بكر أجرب
 لما يبضن وغير عنز مغرب^(٣)
 جعلوا عليها طينة كالعقرب
 ففككتها عن مثل ربح الجوزب
 يوعدنني بتلمظ وتثؤب
 لزبا فهل لك فى عيال لزب
 تغشاهم من سيلك المتحلب
 و ابن الكرام وكل قرم مشجب
 قدما فوازس كل يوم أشهب
 يخرجن من خلل الغبار الأكهب
 قد دنا هدم داره ودماره
 ق فقرت وما يقدر قراره
 فبكفكم عسره ويساره
 ولماذا وأنت حى بواره
 قدمت فى مديهم أشعاره
 شيخكم ما احتوى عليه جداره
 ما أعزتم وأقفرتم منه داره

دخل على المهدي يوما وعنده محرز ومقاتل ابناؤُ وال يعاتبانه على تقريبه أبا
دلامة ويعيانه عنده فقال

الا أيها المهدي هل أنت مخبري وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلي
الم ترحم اللحيين من لحيتهما وكتاتهما في طولها غير طائل
وان أنت لم تفعل فهل أنت مكرمي بحلقهما من محرز ومقاتل
فان يأذن المهدي لي فيهما أقل مقالا كوقع السيف بين المقاتل
والا تدعني والحمد لله يوم تنوني وقلبي من العليجين جمّ البلاليل
فقال أو: آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بهما أعراضهما منك ،
قال ذلك الى أمير المؤمنين ، فأخذها له منهما وأمسك عنهما
توفيت حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها ، فلما وقف على حفرتها
قال لأبي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة ؟ قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة
بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها ، فضحك المنصور حتى غلب فستروجه
حببت الخيزران فلما خرجت صاح بها أبو دلامة فقالت سلوه ما أمره ؟
قال أدنوني من محلها ، فقالت أدنوه ، فأدنى ، فقال أيتها السيدة اني شيخ كبير
وأجرك في عظيم ، قالت فه ؟ قال تهين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق
بي وتريحني من عجز عندي قد أكلت رفدي وأطالت كدى فقد عاف جلدي
جلدها وتمنيت بعدها وتشوفت فقدها ، فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك
بما سألت ، فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ،
ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى
الخيزران فيها

أبلغني سيدتي بالله يا أم عبيدة

انها أرشدتها الله وان كانت رشيده

وعدتني قبل أن تخرج للحج وليدة
فأنت وأرسلت بعشرين قصيدة
كلما أخلق أخلفت بها أخرى جديدة
ليس في يدي تمهيد فراشي من قعيدة
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديدة
وجهها أقبح من جو تطرى في عصيدة
ما حياة مع أني مثل عرسى إسعيدة

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادت منها لقوله « حوت طرى في
عصيدة » وجعلت تضحك ووهبت له جازية

دخل على المهدي، وعنده شاعر ينشده فقال له ما ترى فيه ؟ قال انه قد جهد
نفسه لك فاجهد نفسك له، فقال له المهدي وأبيك انها لكلمة عذراء منك، أحسبك
تعرفه ، قال لا والله ما عرفته ولا قلت أنا الا حقاً ، فأمر للشاعر بجائزة ولا يبي
دلالة بمثلها لحسن محضره

قال أبو عبد الله العقيلي رأيت على أبي دلالة فروة في الصيف فقلت له ألا
تملك هذه الفروة ؟ قال بلى ورب مملول لا يستطيع مراقة ، فنزعت فاضل ثيابي في
موضعي ودفعها اليه

دخل يوماً على المهدي فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له دل بقي أحسد من
أهلي لم يصلك ؟ قال ان أمتني أخبرتك وان أعفيتني فهو أحب الي ، قال بل
تخبرني وأنت آمن ، قال كلهم قد وصلني إلا حاتم بن العباس ، قال ومن هو ؟ قال
عمك العباس بن محمد ، فالتفت الى خادم علي رأسه وقال جأ عنقه ، فلما دنا منه
صاح به أبو دلالة تنح يا بعيد السوء لا تحنث مولاك وتكثه عهده وأمانه ،
فضحك المهدي وأمر الخادم فتحنى عنه ثم قال لأبي دلالة ويملك والله عي أبخل الناس

فقال أبو دلامة بل هو أسخى الناس ، فقال له المهدي والله لو مت ما أعطاك شيئاً ،
قال فان أنا أتيتك فأجازني ، قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم ، فانصرف
أبو دلامة فخير للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وأشده

قف بالديار وأى الدهر لم تقف على المنازل بين الظهر والنصف
وما وقوفك فى أطلال منزلة لولا الذى استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفاً بساكها فلا وربك لا تشفيك من شغف
دع ذا وقل فى الذى قد فاز من مضر بالكرامات وعز غير مقترف
هذى رسالة شيخ من بني أسد يهذى السلام الى العباس فى الصحف
تخطها من جوارى المصر كاتبة قد طالما ضربت فى اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية الى معلم باللوح والكشف
حتى اذا نهى الشديان وامتلأ منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث ستين ما ترى أحداً كما يصون نجار دُرّة الصدف
فبينما الشيخ يهوى نحو مجلسه مبادرا لصلاة الصبح بالصدف
حانت له لمحة منها فأبصرها مطلة بين سحفيها من الغرف
فخر والله يدرى غدا تئذ آخر منكشفاً أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمأثمهم ليغسلوا الرجل المغشى بالنظف
ووسوسوا بقرآن فى مسامعه يخافه الجن والإنسان لم يخف
شيئاً ولكنه من حب جارية أمسى وأصبح موقوفاً على النلف
قالوا لك الويل ما أبصرت؟ قلت لهم تطلعت من أعلى القصر ذى الشرف
فقلت أياكم والله يأجره يعين قوته فيها على ضعف
فقام شيخ بهى من رجالهم قد طالما خدع الأقوام بالخلف
فابتاعها لي بألفى درهم فأنى بها الي فالتقاها على كنف

فبين ذاك كذا اذ جاء صاحبها يبغى الدرهم بالميزان ذى الكيف
وذكر حق على زند وصاحبه والحق فى طرف والطين فى طرف
وبين ذاك شه—ود لا يضرهم أكنت معترفا أم غير معترف
فان يكن منك شىء فهو حقهم أولا فانى مدفوع الى التلـف

فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت ؟ قال نعم والله ، قال يا غلام ادفع
اليه ألفى درهم منها ، فأخذها ثم دخل على المهدي فأخبره القصة وما احتال له ،
فأمر له المهدي بستة آلاف درهم ، وقال له المهدي كيف لا يضرهم ذلك ؟ قال
لأننى معدم لا شىء عندى

كان كثير الزيادة للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له ويُبغضه ، فجاء يوما
فقال أخرج لي فلانة ، فقال الى متى تخرج اليك ولست بمشتر ؟ قال فانى أخ يمدح
ويطرى ويطوى ، فقال ما أنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعرا ، قال فاحلف
بعتقها أن تُروىها اياه وتأمرها بانشاده من أتك يعترضها ولا تحجبها ، فحلف لا
يحجبها فقال أبو دلالة

انى لأحسب أن سأمسى ميتا أو سوف أصبح ثم لا أسمى
من حب جارية الجنيد وبغضه وكلاهما قاض على نفسى
فكلاهما يشفى به سقمى فاذا تكلم عاد لي فكسى

دخل على اسحق الأزرق يعوده ، وكان اسحق قد مرض مرضا شديداً ثم
تعافى منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفا وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوى
بدنه ، فقال أبو دلالة للطبيب أنصف هذه الأدوية لرجل أضعفه المرض ؟ ما أردت
والله الا قتله ، ثم التفت الى اسحق فقال اسمع أيها الأمير منى ، قال هات ما عندك
يا أبا دلالة ، فأنشأ يقول

نحّ عنك الطبيب واسمع لنعقى اننى ناصح من النصاح

ذو تجارب قد تقلبت في الصحوة دهرًا وفي السقام المُفتاح
 غاد هذا الكباب كل صباح من متون القتيبة السحاح
 فإذا ما عطشت فاشرب ثلاثًا من عتيق في الشم كالتفاح
 ثم عند المساء فاعكف على ذا وعلى ذا بأعظم الأقداح
 فتقوى ذا الضعف منك وتلقى عن ليالٍ أصبح هذا الصباح
 فضحك اسحق وعواده وأمر لأبي دلامة بنجسمائة درهم ، وكان الطبيب
 نصرانيا فقال أعوذ بالله من شرك يارك كل « يريد يارجل » وقال الطبيب اقبل مني
 أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قدامه ، فقال أبو دلامة أما وقد أخذت أجره
 صفقتي وقضيت الحق في نصح صديقي فأنمت له الآن أنت ما أحببت
 دخل على المهدي وبين يديه سلمة الوصيف واقفا فقال اني أهديت اليك
 يا أمير المؤمنين مهرا ليس لأحد مثله فان رأيت أن تشرفني بقبوله ، فأمر
 بإدخاله اليه ، فخرج وأدخل اليه دابته التي كانت تحته فاذا برذون محطّم أعجف
 هرّم ، فقال له المهدي أى شيء هذا ؟ ألم تزعم أنه مهر ؟ قال له أوليس هذا سلمة
 الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف ؟
 فاذا كان سلمة وصيفا فهذا مهر ، فجعل سلمة يشتّمه والمهدي يضحك ، ثم قال المهدي
 لسلمة ويلك ان لهذه منه أخوات وان أتى بها في محفل فضحك ، فقال أبو دلامة
 والله لأفضحنّه يا أمير المؤمنين فليس من مواليك أحد الا وقد وصلني غيره فاني
 ما شربت له الماء قط ، قال فقد حكمت عليه أن يشتري نفسه منك بألف درهم
 حتى يتخلص من يدك ، قال قد فعلت على ألا يعاود ، فقال له ما ترى ؟ قال
 أفعل فلولا أني ما أخذت منه شيئا قط ما فعلت معه مثل هذه ، فمضى سلمة
 ففعلها اليه

كان عند المهدي رجل من بني مروان فدخل اليه وسلم عليه ، فأتى المهدي بعليج

فأمر المرواني بضرب عنقه ، فأخذ السيف وقام فضربه فنيا السيف عنه ، فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا ما نبا ، فسمع المهدي الكلام فغاضه حتى تغير لونه وبان فيه ، فقام يقطين فأخذ السيف وحسره عن ذراعيه ثم ضرب العليج فرمى برأسه ثم قال يا أمير المؤمنين إن هذه سيوف الطاعة لا تعمل إلا في أيدي الأولياء ولا تعمل في أيدي أهل العصية ، ثم قام أبو دلالة فقال يا أمير المؤمنين قد حضرني بيتان أفأقولهما ؟ قال قل ، فأشده

أيهذا الامام سيفك ماض وبكف الولى غير كهـ

فاذا ما نبا بكف عـ انما كف مبغض للامام

فسرى عن المهدي وقام من مجلسه وأمر حجا به بقتل الرجل المرواني ، فقتل

شعراء كنانة

المطوى

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، بصرى المولد والنشأ ، وكان شاعرا كاتباً من شعراء الدولة العباسية ، واتصل بأحمد بن أبي دؤاد وتقرّب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جداله عليه ، فلما توفى أحمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراثٍ كثيرة منها

حنطته يا نصر بالكافور وزففته للمنزل المهجـور؟

هلا ببعض خصاله حنطته فيضوع أفق منازل وقبور

تالله لو من كسر أخلاق له يعزى الى التقديس والتطهير

حنطت من سكن الثرى وعلا الربا لنزودوه عـدة لنشور

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه ذهبت به ريحا صباً ودبور

واذهب كما ذهب الشباب فانه قد كان خير مصاحب وعشير

والله ما أثبتته لأزبده شرفاً ولكن تنقته المصدور

ومنها

وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنّه أصلاب قوم تقصّف

وليس نسيم المسك ريباً حذوطة ولكنّه ذاك الثناء الخلف

وصفه محمد بن داود في كتاب الشعراء فقال ، كان له فن من الشعر لم يسبق إليه ، ذهب فيه الى مذهب أهل الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اياماً

سمع العطوى رجلاً يحدث أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب ان فلاناً قد جمع مالا ، فقال عمر فهل جمع له أياما ؟ فأخذ العطوى هذا المعنى فقال

أزفة بعيش فتى يغدو على فقة أن الذي قسم الأرزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يدنيه والوجه منه جديد ليس يخلقه

جمعت مالا ففكر هل جمعت له يا جامع المال أياما تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا حين تنفقه

ومن قوله وفيه غناء

فكم قالوا تمنّ فقلت كأس يطوف بها قضيب من كتيب

ونذمان تساقطنى حديثا كاحظ الحب أو غص الرقيب

كان يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعزف الى أن انتقطع نبذهم فبقوا خيارى وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر العلوى وكان صديقا للعطوى فكتب اليه

يا بن من طاب في الموالي من آ دم جرّاً الى الحسين أبيه

انا بالقرب منك عند كريم قد ألحت عليه شهب سنه

عنده قينة اذا ما تغنت عادمنها الفقية غير فقيه
 تذهيني وأين مثلي في الفهم تغنيته ثم لا تذهيه
 مجلس كالرياض حسنا ولكن ليس قطب السرود والله وفيه
 وبأشياخك الكرام الى السو دد موسى بن جعفر وأبيه
 ان تجشمتني وان كنت الا مثل ما يأنس الفتى بأخيه
 فأرسل اليهم براوية شراب فلم يزوالوا يشربون مجتمعين حتى تقدمت في أخفص
 عيش. ومما يغني فيه من شعره

الراح والندمان أحسن منظرا في كل ملتف الحداثق رافق
 فاذا جمعت صفاءه وصفاءها فازجج^(١) بكل ملحة من حائق
 فال للبرد كان العطوى وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره
 لما صار الى سر من رأى وكنا نهاده وكان مقتررا عليه دفا وسخا منهوما بالنبذ
 وله في وصف الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول ، وليس له قول يسقط
 فمن ذلك قوله

فيئى إلى أهدي السبل قولا وعلماء وعمل
 قاتلها الله لقد سامت كما إحدى العضل
 تقول هلا رحلة تنقلنا خير ثقل
 أخشى على جائلة ال آمال جوال الأجل

قال اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب جاءني يوما أبو عبد الرحمن
 العطوى بعد وفاة أحمد بن الخصيب بستين وكان صديقه وصنيعته ، فجلس عندي
 يحادثني حديثه وبكي ساعة طويلة ، ثم تغيمت السماء وهطلت فسالته أن يقيم عندي ،
 فحلف ألا يفعل إلا بعد أن أحضره من وقى ماراج من الطعام ولا أنكف له
 شيئا ، ففعلت وجئته بما حضر ، فقال لي ما فعلت عقد ؟ قلت باقية وهي في يومنا

(١) زج بالشئ رمى به والحائق الجبل العالى

هذا مقيمة عندي والساعة تسمع غناءها ، فقال لي عجل إذاً فإن النهار قصير ،
ثم أنشأ يقول

أدر الكأس قد تعالى النهار ما عيت الموم إلا العتار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها إن أيامه لئذا قصار
أى شيء ألد من يوم دجن فيه كأس على الندامى تدار
وقيان كأنهن ظباء فاذا قلن قالت الأوتار

كان لأبي عبد الرحمن صديق من الأدباء وكان يعشق جارية من جواري
القيان يقال لها عثت ، وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير واجتماع يسير ،
أرسل إليها يوماً فأحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ما الله به عليم ، فكتب
إلى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نصير وكأس تدور وقدر تفور
وعثت تأتي إذا جئتنا فتسمع منها غناء يصور^(١)

وعندي وعندك ما تشتهي به شعر يمر وعلم يدور
وإذا كان هذا كما وصفت فإن التفرق خطب كبير
فقم نصطحب قبل فوت الزمان فإن زمان التلهي قصير

فسار إليه صاحبه فمر لها أحسن يوم وأطيبه ، وهذا الشعر أخذه العطوي من
كلام اسحق في وصف يوم له وهو « كنانى مجلس نظامه سرور بين قدر تفور
وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامى كأنهم البدور » قال اسحق
وقلت لأعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس ؟ قال كنت عند بعض ملوك
سُر من رأى فأدخلني إلى قبة كابوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية
سكرى تلعب بالضراب كأنه مذررى فيا ليتني أقيتها مرة أخرى. وقلت لبعض الاعراب

(١) صار يصور صوت والشيء الى نفسه أماله

طلبتك أمس فلم أجده ف أين كنت ؟ قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات
التنانير وأطعمني أمهات الأبايزر وحلواء الطناجير وسقاني زُعاف القوارير وأسمعني
غناء الشهاذن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير

شعراء قریش

أبو النضير

عمر بن عبد الملك بصري مولى ابني جهم ، شاعر من شعراء البصريين
صالح المذهب ليس من المعتدودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين ، وكان
يعني بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة
ممن يعرف بذلك الشأن ، وكان أبان اللاحق يعاشره ثم تصارما وهجاء وهجا
جواريه وافترقا على قلبي ، ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فأغنوه الى أن مات ،
قال اسحق لو قيل لي من أطرف من لا قيت قط أو عاشرته لقلت أبو النضير ،
ومن قوله يهني الفضل بن يحيى وفيه غناء .

ويفرح بالمولود من آل برمك بغاة الندي والرمح والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله ولا سيما إن كان من ولد الفضل

ومن قول الفضل بن يحيى لأبي النضر أنت القاتل فينا

إذا كنت في بغداد من رأس فرسخ وجدت نسيم الجود من آل برمك
لقد ضيقت علينا جدا ، قال أفلا جل ذلك أيها الأمير ضاقت على صلتك
وضاقت عني مكافأتك وأنا الذي أقول

تشاغل الناس ببنيانهم والفضل في تدبيره جاهد

كل ذري الفضل وأهل النسي للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير وإنما قلت

إذا كنت من بغداد منقطع الثرى وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل إنما أخرجت عنك لأمازحك ، وأمر له بثلاثين ألف درهم

وكان يهوى عنان جارية الناطقى وفيها يقول وفيه غناء

أنا والله أهـواك وأهـواك وأهـواك

وأهوى قبلة منك على برز ثنـاياك

وأهوى لك ما أهوى لنفسى وكفى ذاك

فهم فل ينفعنى ذلك يوماً حين ألقاك

أنا والله أهـواك وما يشعـر مولـاك

فياك بأن يعلم أياك وإيـاك

ومن قوله وفيه غناء

أيصحو فؤادك أم يطرب وكيف وقد شحطت زينب

جرى الناس قبل أبي جعفر زمانا فلم يذـر من غلبوا

فلما جـر بـأبى جعفر بنو تغلب سبقت تغلب

وأبو جعفر هذا هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبى الذى يذكـره العتـابى

فى شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ولـى السند وفيه يقول أبو النضير

الا أيها الغيث الذى سحـ وبله كأنك تحكى راحة ابن هشام

كأنك تحكيها ولكن جوده يدوم وقد تأتى بغـير دوام

وفيك جهام ربما كان مـخلفا وراحته تغدو بغـير جهام

وكان أبو النضير يزعم ان الغناء على تقطيع العروض ويقول هكذا كان

الذين مضوا يقولون ، وكان مستهزئا بالغناء حتى تعاطى أن يغني وكان ابراهيم

الموصلى يخالفه فى ذلك ويقول العروض محدث والغناء قبله فقال اسحق بن

ابراهيم ينصر أباه

سكت عن الغناء فلا أمارى بصيرا لا ولا غير البصير

مخافة أن أجزن فيه نفسي كما قد جرن فيه أبو النضير

دخل على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدى شيئا قال نعم قلت
أبياتا في امرأة تزوجتها وطلقها لغير علة الا بغضى لها وانها لبيضاء بضّة كأنها
سبيكة فضة ، فقال وما قلت فيها ؟ قال

رحلت أسكينة بالطلاق فأرحت من غلّ الوثاق

رحلت فلم تألم لها نفسي ولم تدمع ماقي

لو لم تبين بطلاقها لأبنت نفسي بالاباق

وشفاء ما لا تشبهه النفس تعجيل الفراق

فقال يا غلام الدواة والقرطاس ، فأنى بهما فأمرنى فكنت له الأبيات ثم قلت
له أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطومى ، فقال اسكت أخزاك الله ، ثم
ما لبث أن طلقها

قال اللاحق كان جدى أبان يشرب مع اخوان له على شاطيء دجلة بعده صارمته
أبا النضير وكان القوم أصدقاء له ولأبى النضير فذكروه ، فقال جدى ان حضر
انصرف ، فأمسكوا فقال جدى فيه

رب يوم بشط دجلة لذّ وليال نعمت فيها لذاذ

غيبة لم تطل على وماذا خير قرب المطر مذ (١) الملاذ

ترك الأشربات ليس يعاطى لرساطونها (٢) ولا الرأقياذ

وحكى الأحق الذى ليس يدرى أن خير الشراب هذا اللذاذ

ضل رأى أراه ذلك كما ضل غواة لاذوا بشر ملاذ

أنت أعمى فيما ادعيت كما لست لصوغ الألمان بالأستاذ

كان ذنباً أتوب منه الى الله اختياريك صاحباً واتخاذى

(١) طرمذ عليه صلف وكان مفسخراً فتاجاً وهو الفخور بما ليس عنده ، وملاذ فلانا أرضاه
بكلام لطيف وأسمعه ما يسر ولا فعل له منه (٢) الرساطون الحمر

إن لله صوم شهرين شكراً إن قضى منك عاجلاً إقراضاً
لا لدين ولا لدنيا ولا تصالح في علم ما ادعى بنفاذ
كتب إلى حماد عجرد يسأله عن حاله في الشراب وشره إياه ومن يعاشر عليه
فكتب إليه حماد

أبا النضير اسمع كلامي ولا تجعل سوى الانصاف من بالكا
سألت عن حالى وما حال من لم يلق إلا عابداً ناسكا
يظهر لى ذا فتى يفترص شيئاً تجده عادياً فاتكاً
يعنى حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه ، وكان حريث هذا مشهوراً
بالزندقة وكذلك حماد كان مشهوراً بها فترل عليه لذلك

سلم بن عمرو الخاسر

مولى بنى تميم بن مرة ، بصرى شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر ، من
شعراء الدولة العباسية ، ولقب الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى
بشمه طنبوراً ، وهو راوية بشار بن بُرد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى
مذهبه ونمطه قال الشعر ، وكان صديقاً لإبراهيم الموصلى ولأبى العتاهية خاصة من
الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبى العتاهية ، وكان سلم منقطعاً إلى البرامكة وإلى
الفضل بن يحيى خصوصاً من بينهم ، وفيه يقول أبو العتاهية

أما الفضل لسلم وحده ليس فيه سوى سلم درك

وكان هذا أحد الأسباب في فساد ما بينه وبين أبى العتاهية ، وسلم يقول أبو

العتاهية وقد حج مع عتبة

والله والله ما أبلى متى مت ياسلم بعد ذا السفر

أليس قد طفت حيث طافت وقبلت الذى قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس إبراهيم الموصلى

سلم يا سلم ليس دونك سر حيس الموصلى فالعيش من

ما استطاب اللذات مذسكن الطيبى رأس اللذات والله حر

ترك الموصلى من خلق الله جميعاً وعيشهم مقشور

لما بنى صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم

يا صالح الجود الذى مجده أفسد مجد الناس بالجود

بليت قصراً مشرفاً عالياً بطائرى سعد ومسعود

كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود

لازلت مسروراً به سالماً على اختلاف البيض والسود^(١)

لما قال بشار قصيدته الميمية فى عمر بن العلاء وهى التى يقول فيها

إذا نهيتك صعاب الأمور فنبه لها عمراً ثم نم

فنى لا يبيت على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده إياها ، فأمر لبشار بمائة ألف

درهم ، فقال له سلم ان خادمك « يعنى نفسه » قد قال فى طريقه فيك قصيدة ،

قال فانك هناك ؟ قال تسمع ثم تحكم ، قال هات فأنشده

قد عزّنى الداء فمالى دواء مما ألقى من حسان النساء

قلب صحيح كنت أشطو به أصبح من سلمي بداء عيأ

أنفاسها مسك وفى طرفها سحر وماله غيرها من دواء

وعدتني وعداً فأوفى به هل تصلح الخرة إلا بماء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها ناديت فيها عمر بن العلاء

فأجر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت إليه
ومن قوله في عاصم بن عتبة الغسانی

لعاصم سماء عارضها تهان

أماطارها اللجین وادر والعقیان

وناره تنادی إذخبت النيران

الجود في قحطان ما بقيت غسان

اسلم ولا أبالي ما فعل الاخوان

صلت له المعالي والسيف والسنان

ماضر مرتجيّه من عثرة الزمان

من غاله مخوف فعاصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ماوصل لسلم
من عاصم خمسمائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصم فقال له اني ميت
ولاورثة لي وان مالي مأخوذ فأنت أحق به ، فدفع اليه خمسمائة ألف درهم ، ولم يكن
لسلم وارث وكان عاصم هذا جوادا

ومن قوله يرثي باقونة بنت المهدي

أودى بباقونة ريب الزمان مؤنسة المهدي والخيزران

لم تنطو الأرض على مثلها مولودة أحن لها الولدان

باقون يا بنت امام المهدي أصبحت من زينة أهل الجنان

بكت لك الأرض ومساكنها في كل أفق بين انس وجان

كان سلم قدمدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به فقال سلم فيه
اني أنثنى عن المهدي معتبة تكاد من خوفها الأحشاء تضطرب
اسمع فذاك بنو حواء كلهم وقد يحور برأس الكاذب الكذب

فقد حلفت يميناً غير كاذبة يوم الغيبة لم يقطع لها سبب
 ألا يحالف مدحى غيركم أبداً ولو تلاقى على الغرض^(١) والقتب
 ولو ملكت عنان الريح أصرفها فى كل ناحية منافها الطالب
 مولاك مولاك لا تشمت أعاديه فما وراءك لى ذكر ولا نسب
 فعفا عنه

قال أبو عبيدة كان سلم لا يحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثى ويسأل
 قال يحيى بن الحسن حدثني أبي قال كنت أنا والربيع نسير قريبا من محل
 للنصور حتى قال للربيع رأيت كأن الكعبة تضدعت وكأن رجلا جاء بجبل أسود
 فشددها، فقال له الربيع من الرجل ؟ فلم يجبه حتى إذا اعتل قال للربيع أنت الرجل
 الذى رأيته فى نومي شدد الكعبة فأى شيء تعمل بعدى ؟ قال ما كنت أعمل
 فى حياتك ، فكان من أمره فى أخذ البيعة المهدي ما كان فقال سلم فى الفضل
 ابن الربيع

قالت قریش غداة أنهاض ملكهم أين الربيع ؟ وأعطوا بالمقاليد
 فقام بالأمر مثناس بوحدة ماضى العزيمة ضراب القماحيد^(٢)
 ان الأمور اذا ضاقت مسالكها حلت يد الفضل منها كل معقود
 ان الربيع وان الفضل قد بنيا رواق مجد على العباس ممدود
 فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار

لما قال سلم فى الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الأمين
 قد بايع الثقلان فى مهد الهدى لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر
 وليته عهد الأنام وأمرهم فدمغت بالمعروف رأس المنكر
 أعطته زبيدة مائة ألف درهم

(١) الغرض للرحل كالخزام للرسج (٢) واحده قمحودة وهى مؤخر القذال

وقال يمدح المهدي

له شيمه عند بذل العطا

ومهدي أمتنا والنسيه

فأمر له المهدي بخمسمائة ألف درهم

كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع ومعن بن زائدة متواخين
لا يكادون يفترقون ، وكان سلم يناديهم ويمدحهم ويفضلون عليه ، فتوفي مالك
ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة فقال سلم يرثيهم

عين جودي بعزة تهتان واندبني من أصاب ريب الزمان

واذا ما بكيت قوما كراما فعلى مالك أبي غسان

أين معن أبو الوليد ومن كان غياثا للهالك الخيران

طرقتك المنون لا واهي الحبل ولا عاقدا بحلف يمان

وشهاب وأين مثل شهاب عند بذل الندى وحر الطعان

رب خرّق رزته من بني قيس وخرق رزئت من شيبان

درّ درّ الأيام ماذا أجنّت منهم في لقائف الكتان

ذاك معن ثوى بدست رهينا وشهاب ثوى بأرض عمان

وهماهم البذل العطايا ولف الأقرا بالاقرا

يسبقان المنون طعنا وضربا ويفكّان كل كبل وعان

دخل سلم على الفضل بن يحيى في يوم نيزوز والهدايا بين يديه فأنشد

أمن ربع تسائله وقد أقوت منازل

بقلي من هوي الاطلال حب مايزايه

رؤيدكم عن المشعو ف ان الحب قاتله

بلابل صدره تسرى وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيل من ترجى فواضله
رأيت مكارم الأخلاق ق ما ضمت حمائله
فلمست أرى فتى في الناس س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا فتفعله أنا مـله
ومهما يرج من خير فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف ترى وتسمع؟
قال أحسن مرئي ومسموع وفضل الأمير أكثر منه ، فقال خذوا جميع ما أهدي
الى اليوم فاقسموه بينكم أثلاثا الا ذلك التمثال فاني أريد أن أهديه اليوم الى
دنائير ، ثم قال لا والله ما هكذا تفعل الأحرار يقيم ويدفع اليهم ثمه ثم نهديه ،
فقوم بألقى دينار ، فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم
وقيل لمعن ما أحسن ما مدحت به ؟ فقال قول سلم

أبلغ الفتیان مألکة ان خير الود ما نفعنا
ان قرما من بني مطر أتلفت كنفاه ما جمعا
كلما عدنا لنائله عاد في معروفه جدعا

حدث في أيام الرشيد أمر فاحتاج فيه الى الرأي ، فأشكل ، وكان الفضل بن
يحيى غائبا ، فورد في ذلك الوقت ، فأخبروه بالقصة ، فأشار بالرأى في وقته وأنفذ
الأمر على مشورته ، فحمد ما جرى فيه ، فدخل عليه سلم فأنشده
بدييته وفكرته سواء اذا مانابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا اذا عى المشاور والمشير
فأمر له بعشرة آلاف درهم

لما بويع الهادي وهو بجرحان دخل عليه سلم فهنأه بالخلافة ثم أنشده

لما أنت خير بنى هاشم خلافةُ الله بِجُرْجَانٍ
 شَمَّرَ للحزم سراييله برأى لا غَمْرٌ^(١) ولا وان
 لم يُدخل الشوري على رأيه والحزم لا يمضيه رأيان
 قال أبو معاذ النخعي راوية بشار كان بشار قل قصيدة فيها هذا البيت
 من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهبج
 فقلت له يا أبا معاذ قد قال سلم بيتا هو أحسن وأخف على الألسن من بيتك
 هذا، قال وما هو ؟ قلت

من راقب الناس مات غمّا وفاز بالأسنة الجسور
 فقال بشار ذهب والله بيتنا ، أما والله لوددت أنه ينتمى في غير ولاء أبي بكر
 رضى الله عنه واني مُعَرِّم ألف دينار محبة مني لهنك عرضه وأعرض مواليه، فقلت
 له ما أخرج هذا القول منك الاغم، قال أجل فوالله لا طعمت اليوم طعاما ولا صمت
 كان المهدي يعطى مروان وسلم الخامس عطية واحدة فكان سلم يأتي باب
 المهدي على البرودون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه
 الخرز والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ورائحة المسك والطيب والغالية
 تفوح منه ، ويحجى مروان بن أبي حفصة عليه فرو كبل^(٢) وقيص كرايس وعمامة
 كرايس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم حتى يُقَرِّم
 اليه بخلا فاذا قَرِّم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله، فقال له قائل أراك لاتأكل
 إلا الرأس، قال نعم أعرف سعره فأمن خيانة الغلام ولا اشتري لحما فيطبخه فيأكل
 منه والرأس آكل منه ألوانا آكل من عينيه لونا ومن غلصمته^(٣) لونا ومن دماغه لونا

(١) الغمر مثلثة من لم يجرب الامور (٢) قصير (٣) الغلصمة أصل اللسان

كان سلم قد بلى بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا ، فلما أراد الله عز وجل أن يصنع له عرف أن بباب الشام صاحب كيمياء عجيباً وأنه لا يصل إليه أحد إلا ليلاً ، فسأل عنه فدلوه عليه ، قال فدخلت إليه إلى موضع معور فدقت الباب فخرج إلى فقال من أنت عافك الله ؟ فقلت رجل معجب بهذا العلم ، قال فلا تشهرني فاني رجل مستور انما أعمل القوت ، قلت اني لا أشهرك انما أقتبس منك ، قال فاكم ذلك ، وبين يديه كوز شبه ^(١) صغير فقال لي اقلع عروته ، فقلعتها ، فقال اسبكها في البوظة ، فسبكها ، فأخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذره عليه ، ففعلت ، فقال أفرغه ، فأفرغته ، فقال دعه معك فاذا أصبحت فأخرج فبعه وعدالي ، فأخرجته إلى باب الشام فبعت الثقال بأحد وعشرين درهما ورجعت إليه فأخبرته ، فقال اطلب الآن ماشئت ، قلت تفيدني ، قال بخمسة درهم على ألا تعلمه أحداً ، فأعطيته وكتب لي صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة ، فعدت إليه فقبل لي قد تحول وإذا عروة الكوز الشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل إليه من يطلبه ليلاً ليخفي عليه ، فأنصرفت وعلمت أن الله عز وجل أراد بي خيراً وأن هذا كله باطل

قال أبو المستهل دخلت يوماً على سلم وإذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرقى ببعضها أم جعفر وبعضها جارية غير مساة وبعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ما هذا ؟ فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجعل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمضى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديماً على أنه قيل في الوقت

أمر المهدي مروان بن أبي حفصة بأربعين ألف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين ألف درهم ، وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولي الخلافة لسلم وقد مدحه

بسبعين ألف درهم ، فقال له يا أمير المؤمنين إن أكثر ما أعطى المهدي مروان
سبعون ألف درهم فزدني وفضلني عليه ، ففعل ذلك وأعطاه تَمِمة ثمانين ألف درهم
فقال سلم .

ألاقل لمروان أتتك رسالة لها نبأ لا ينثني عن لقائك
حباني أمير المؤمنين بنفحة مشهورة قد طأطأت من حبائك
ثمانين ألفا حزت من صلب ماله ولم يك قسما من أولى وأولئك
فأجابه مروان فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية تقصر عنها بعد طول عنائك
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده لما ابتلت الدلو التي في رشائك
وما نلت مذصورت الاعطية تقوم بها مصرورة في ردائك

دخل سلم على الرشيد فأنشده « حي الأجابة بالسلام » فقال الرشيد
حياهم الله بالسلام فقال سلم « أعلی وداع أم مقام » فقال الرشيد حياهم الله
على أي ذلك كان ، فأنشده

لم يبق منك ومنهم غير الجلود على العظام
فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه باقي
الشعر ولا أنابه بشيء

دخل سلم الخامس على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى فأنشده
قوله فيه

حضر الرحيل وشدت الأحداج وغدا بهن مشمر مزعاج
للسوق نيران قد حن بقلبه حتى استمر به الهوى المملعاج
أزعج هواك إلي الذين نحبهم ان الحب يسوقه الازعاج
لن يدينك للحبيب ووصيله الا السرى والبارز المزعاج

فلما وصل إلى قوله

أن المنايا في السيوف كوامن حتى يهيجها فتى هياج
قال الرشيد كان ذلك معن بن زائدة ، فقال صدق أمير المؤمنين ، ثم أُنشد
حتى انتهى الى قوله

ومُدَّجَجٌ يَغْشَى المَضِيقَ بسيفه حتى يكون بسيفه الافراج
قال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد ، فقال صدق أمير المؤمنين ، فاغتاظ جعفر
ابن يحيى وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع ، فلما انتهى
الى قوله .

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم وللكل قوم كوكب وهاج
قال له جعفر بل من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره
هذا لبشار في فلان التميمي ، فقال الرشيد ما تقول ياسلم ؟ قال صدق ياسيدي وهل
أنا الا جزء من محاسن بشار وهل أنطق الا بفضل منطقة ؟ وخياتك ياسيدي
أنى لأروى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيرى منها شيئا ، فضحك الرشيد
وقال ما أحسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ، ثم قال للفضل بن
الربيع هل قال أحد غير سلم شيئا في طيننا المنازل ، وكان الرشيد قد انصرف من
الحج وطوى المنازل فوصف سلم ذلك ، فقال الفضل نعم يا أمير المؤمنين النمرى ،
فأمر سلم أن يثبت قائما حتى يفرغ النمرى من انشاده ، فأُنشده النمرى قوله

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد
فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك ياعم ، قال كلاهما شاعر ولو كان
كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمرى ، فأمر له بمائة ألف درهم

ولما مات رثاه أشجع السلمي بقوله

ياسلم ان أصبحت في حفرة موصدا ترابا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته خلفته في الناس سيارا
قلته ربا وسيرته فكان نغراً مفكاً أوعاراً
لونطق الشعر بسكى بعده عليه اعلانا واسراراً

استوهب اسحاق الموصلي من الرشيد تركة سلم وكان قد مات عن غير وارث ، فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها على خمسين ألف دينار ، وروى أنه رفع إلى الرشيد أن سلماً قد توفى وخلف مما أخذ منه خاصة ومن زبيدة ألف ألف وخمسمائة ألف درهم سوى ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديماً فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمي ونديي والذي خلفه من مالى فأنا أحق به ، فلم يعطهم الا شيئاً يسيراً من قديم أملاكه

محمد بن الأشعث بن نجوة السطاب

كوفي أحد بنى زهرة من قریش شاعر مغن ، من فتيان الكوفة وظهر فائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغنى فيه ، فمن ذلك

أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي صذع مقيم طوال الدهر والأبد
لاستطيع صناع القوم تشعبه وكيف يشعب صدع الحب في الكبدي
إلا بوصل التي من حبها انصدعت تلك الصدوع من الأسقام والكمد

وسلامة الزرقاء هذه هي جارية بن رامين وكانت إحدى القينات المحسنات

قال معاوية الطيب أتيته ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وصواحباتها وعندهن فنى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقي عليهن ، فسألت عنه فقيل لى هذا محمد بن الأشعث الزهرى ، فحضيت به الى منزلى وسألته المقام ، ففعل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتاً من أهل الحجاز فسألني أن ألقها عليه ، فقلت نعم

وكرامة وحيا على أن تلقى على أصواتنا من صنعتك ألتذ بها وأقطع طريق بروايتها
وأطرف أهل بلدى بها . ففعلت وفعل فكان ما أخذته منه من صنعته

صاح انى عاذل ما ذهباً من هوئى هاج بقلبي طرباً
أذكرتني الشوق سلامة أن لم أكن قضيت منها أرباً
واذا ما لام فيها لأم زاد في قلبي لمحي عجباً
من ذوات الدلّ لودب على جلاها الذرّ لأبدى ندباً

ومنها

رحبت بلادك يا أمانة وسلمت ما سمجت حمامة
وسقى ديارك كلاً خنت الى السقى غمامة
انى وان أقصيتنى سفها أحب لك الكرامة
وأرى أمورك طاعة مفروضة حتى القيامة

ومنها

ما بلبلتني من أحد الا حمامات فرد
أضحت خلاء دُرّسا للريح فيها مطرد
عهدى بها فيما مضى بنياتها بيض جدد
فاستبدلت وحشا بهم والورق تدعو والصد

ومنها

ليت من طير نومي رد في عيني النماما
أوشقى جسماً سقيماً زاده الهجر سقاما
نظرت عيني اليها نظرة هاجت غراما
تركت قلبي حزينا بهواها مستهاما

ومنها

لذكر الحبيب النازح المتعجب طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

ومنها

خليلي عوجا ساعة ثم سلما على زينب سقيا ورعيا لزينب
دخل يوما على ابن رامين فخرجت اليه الزرقاء فينما هو يلقي عليها اذ بصر
بوصيفة من وصائفهم ، فأعجبته ، فقال شعرا من وقته وتغنى فيه فأخذته منه الزرقاء
وهو قوله

قل لأختي التي أحب رضاها أنت لى فأعلميه ركن شديد
ان لى حاجة اليك فقولي بين أذنى وعاتقى ما تريد
يعني بقوله ما تريد فى عنقى حتى أفعله ، ففطنت الزرقاء للذى أراد فوهبت له
الوصيفة فخرج بها وما رد ذلك ابن رامين وما تكلم فيه

كان ابن الأشعث ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهري بذلك ،
وكان رجلا قصافا ، فلامه قومه فى فعله ، فلم يحفل بمقاتلهم وطال ذلك منه ومنهم
حتى رأى بعض ما كره فى منزل ابن رامين فإلى سحيفة جارية زريق بن منيح
مولى عيسى بن موسى ، وكان زريق شيخا كريما نبيلاً يجتمع اليه أشرف الكوفة
من كل حى ، وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي
كغلبة محمد بن الأشعث على منزل ابن رامين ، فتواصل على ملازمة بيت زريق
ففى ذلك يقول محمد بن الأشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح فى هواى سحيفة بن منيح
قينة عفوة ومولى كريم ونديم من اللباب الصريح
ربعى مؤذنب أرى يحى يشتري الحمد بالفعال الربيع
نحن منه فى كل ما تشتهى الأنفس من لذة وعيش نجيح
عند قوم من هاشم فى ذراها وغناء من الغزال المليح

في سرور وفي نعيم مقـمـم قد أُمِنَّا من كل أمر قبيح
 فاسلُ عنَّا كما سلوناك أني غير سالٍ عن ذات نفسي وروحي
 حافظ منك كل ما كنت قد ضيـمـت مما عصيت فيه نصيحي
 فاكثقي ما حييت مني لك الدهر بود يا منيقي ممنوح
 يا ابن رامين فالزم من مسجد الحـ و وطول الصلاة والتسبيح
 فلم يدع ابن رامين شريفًا بالكوفة الا تحمل به على ابن الأشعث وأن يرضى
 عنه ويعاود زيارته ، فلم يفعل حتى تحمل عليه بالحجَّوانى وهو محمد بن بشر بن
 حجَّوان الأسدى وكان يومئذ على الكوفة ، فكامه فرضى عنه ورجع الى زيارته
 ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيفة

سحيفة أنت واحدة القيان فمالك مشبه فيهن ثاب
 فضلت على القيان بفضل حذق فخرت على المدى قصب الرهان
 سجدن لك القيان مكفرات كما سجد المجوس لمُرزبان
 ولا سيما اذا غنيت صوتا وحركت الثالث والثاني
 شربت الخمر حتى خلت أنى أبو قابوس أو عبد المدان
 فاعمال اليسار على الملاوكة ومن يملك ترجمة البيان

قال بعض الدينين أتيت ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثديها
 قميصها ، لها شارب أخضر ممتد على شفها امتداد الطراز ، كأنما خطته طُرَّتْها
 وحاجباها بقلم لا يلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف ، فسألت
 عن اسمها فقيل هذه الزرقاء ، اشتراها جعفر بن سليمان بثمانين ألف درهم وكان
 ابن رامين أجلّ مقين بالكوفة وأكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان

سعيد بن وهب يكنى بأبي عثمان

مولى بني سامة بن لؤى بن غالب، مولده ومنشؤه بالبصرة، ثم صار إلى بغداد فأقام بها، وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم، وكان شاعراً مطبوعاً، ومات في أيام المأمون، وأكثر شعره في الغزل والتشبيب، وكان مشغولاً بالشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلاً على قدميه ومات على توبة وإقلاع ومذهب جميل، وكان إذا وجد شيئاً من شعره خرقه وأحرقه وكان امراً صدق كثير الصلاة يزكي عن فضة كانت على امرأته ومن شعره

لقد قلت حين قر بت العيس يا نوار

قفوا فاربعوا قليلاً فلم يربعوا وساروا

فنفسى لها حنين وقلبي له انكسار

وصدري به غليل ودمعي له انحدار

ومن قوله وقد نظر إلى جماعة من كتاب السلطان في أحوال جميلة

من كان في الدنيا له شارة فنحن من نطارة الدنيا

نرمقها من كشب حسرة كأننا لفظ بلا معنى

يملو بها الناس وأيامنا تذهب في الأردل الأذني

قال اسحق كان له ابن يكنى أبا الخطاب من أكيس الصبيان وأحسنهم وجهاً وأدباً فكان لا يكاد يفارقه في كل حال أشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين، فجزع عليه جزعاً شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت إليه يوماً لا عاتبه على ذلك واستعطفه فحين رأى ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انشعب حتى رحمته وأنشدني

عين جودي على أبي الخطاب إذ تولى غصناً بماء الشباب

لم يقارف ذنبا ولم يبلغ الخنث مَرْجَى مطهر الأثواب
فقدته عيني إذا ما سعى أتتـرابه من جماعة الأتـراب
إن غدا موحشا لداری فقد أصبح أنس الثرى وزين التراب
أحمد الله يا حيي فاني بك راج منه عظيم الثواب
ثم ناشدني ألا أذكره بشيء مما جئت اليه ، فقامت ولم أخاطبه بحرف
دخل على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه
ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد ، فالتفت الى سعيد كلمستنطق ، فقال
أيها الوزير اني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها عندي مقدمة
فأعرفها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة ، فقال هاتهما فرب
قليل أبلغ من الكثير ، فقال

مدح الفضل نفسه بالفعـال فعلا عن مديحنا بالمفعـال

أمروني بمدحه قلت كلا كبر الفضل عن مديح الرجال

فطرب الفضل وقال أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع
المعنى وكثر ، ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لا خير
فيما يحيى بعد بيتيك ، وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما
جاء رجل الى أبي العتاهية فساره في شيء فبكى أبو العتاهية فقليل له ما قل لك؟
فقال وهو يحدثهم لا يريد أن يقول شعراً

قال لي مات سعيد بن وهب رحم الله سعيد بن وهب

يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

قال الخزبي كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر ، وكان
أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر يناديه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب
بهذه المنزلة للفضل ، فدخلت يوما إلى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه

وأشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويُطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لا يزيد على ذلك ، فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهديان ؟ قال أو ماتعرفه ؟ قلت لا . قال هذا سعيد بن وهب صديق أخى أبى العباس وخلّصانه وعشيقة ، قلت وأى شىء رأى فيه ؟ قال لاشىء والله الا القدر والبرد والغثاء ، ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن أبى شيخ فحدث وندّر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريقة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد ، فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هذا المبرد ؟ قال أو لاتعرفه ؟ قلت لا ، قال هذا أنس بن أبى شيخ صديق أبى الفضل وعشيقة وخاصته ، قلت وأى شىء أعجبه فيه ؟ قال لا أدرى والله الا القدر والبرد وسوء الاختيار ، قال وأنا والله أعرف بسعيد وأنس من الناس جميعاً ولكنى تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما

قال الفضل بن الربيع عرّفتنا أيام النكبة من نجله من الناس وذلك أنا احتجنا إلى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيراً مفرطاً فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة ، فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلاً صُعلوكاً لا مال له انما صحبنا على البطالة ، فظننت أن ما أودعته ذاهب ، ثم طلبته بعد حين فجاءنى والله بخواتيمه ، وأودعت على بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندى أوثق من أودعته ، فلما أمنت طلبته بالوديعة فوجدناها وبهتتني وحلف على ذلك فصار سعيد عندى فى السماء وبلغت به كل مبلغ وسقط على بن الهيثم فما يصل إليّ ولا يلقانى

علی بن الجهم

هو علی بن الجهم بن بدر السامی من ولد سامة بن اوى بن غالب، شاعر فصیح مطبوع وخص بالمتوکل حتى صار من جلسائه ثم أبغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه والد كرمه بالقييح عنده وإذا خلا به عرفه أنهم يعيونه ويشلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة ، وكان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والاعراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضى
امام ، ذلك خاب من امام

امام من له عشرون ألفا
من الأتراك مشرعة السهام

كان قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال فى حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم فهاه بعد ذلك الى خراسان فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه أولها قوله

توكلنا على رب السماء
وسلمنا لأسباب القضاء

ووطننا على غير الليالي
نفوسا ساحت بعد الابهاء

وأفنية الملوك محجبات
وباب الله مبذول الفناء

هي الايام تكلمنا وتأسو
وتأتى بالسعادة والشقاء

وما يجد الثراء على غنى
إذا ما كان محذور العطاء

حلبنا الدهر أشطره ومدت
بنا عقب الشدائد والرخاء

وجربنا وجرب أولونا
فلا شيء أعز من الوفاء

ولم ندع الحياء لمس ضر
وبعض الضر يذهب بالحياء

ولم نحزن على دنيا تولت
ولم نسبق الى حسن العزاء

توقّ الناس يا ابن أبي وأمي فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يفرُّوك من وعد اخاء لامر ما غدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين على عتبا وهم بالأمس اخوان الصفاء
فلما ان بُليت غدّوا وراحوا على أشد أسباب البلاء
أبت أخطارهم أن ينصروني بمال أو بجاه أو ثراء
وخافوا أن يقال لهم خذتم صديقا فادّعوا قديم الجفاء
نظافرت الروافض والنصارى وأهل الاعتزال على هجائي
وعابوني وما ذنبني اليهم سوى علمي بأولاد الزناء
فبختيشوع يشهد لابن عمرو وعزون لهرون المرأى
إذا ماعد مثلكم رجالا فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء وعودا في الصباح وفي المساء
إذا سميتو للناس قلوا أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلي هوى ورأيا وما بالواقية من خفاء
وما حبس الخليفة لي بعار وليس بمؤيس طول التنائي

قالوا كان سبب حبس المتوكل عليا أن جماعة من الجلساء سعوا به اليه وقالوا
لأنه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على أخلاقك ولم يزالوا به يوغرون
صدره عليه حتى حبسه ، ثم انهم أبلغوه أنه هجاه فنفاه الى خراسان وكتب بأن
يصلب اذا وردها يوما الى الليل ، فلما وصل الى الشاذيخ^(٢) حبسه طاهر بن عبد الله
ابن طاهر بها ثم أخرج فصلب يوما الى الليل مجرداً ثم أنزل فقال في ذلك
لم ينصبوا بالشاذيخ عشية الا اثنين مسبوقا ولا مجهولا

(١) يعني بأهل الاعتزال على بن يحيى المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

(٢) مدينة نيسابور أم بلاد خراسان وكانت قديما بستانا لعبد الله بن طاهر ملاصق بمدينة نيسابور

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم
 ما ازداد الا رفعة بنكوله
 هل كان الا الليث فارق غيله
 لا يأمن الأعداء من شداته
 ما عابه أن برزغنه لباسه
 ان يبتذل فالبدرا يزرى به
 أو يسلبوه المال يحزن قدومه
 أو يحبسوه فليس يحبس سائر
 ان المصائب آتت دينة
 والله ليس بغافل عن أمره
 ولتعلمن اذا القلوب تكشفت
 شرفا وملء صدورهم تبجيلا
 وازدادت الأعداء عنه نكولا
 فرأيت في محمدا محمولا
 شدا يفصل هامهم تفصيلا
 فالسيف أهول ما يرى مسلولا
 أن كان ليلة تمه مبسولا
 ضيفا ألم وطارقا ونزيلا
 من شعره يدع العزيز ذليلا
 نعم وان صعبت عليه قليلا
 وكفى بربك ناصرا ووكيلا
 عنها الأكنة من أضل سبيلا

كتب المتوكل الى طاهر بن عبد الله باطلاق على بن الجهم فلما أطلقه قال
 أ طاهر انى عن خراسان راحل
 أ أصدق ام أكنى عن الصدق؟ أيما
 وسارت به الركبان واصطفقت به
 وانى بعلى المدح والذم عالم
 وحقا أقول الصدق انى لمائل
 ألا حرمة شرعى؟ ألا عقد دمة
 ألا منصف ان لم نجد متفضلا
 فلا تقطعن غيظا على أناملا
 أ طاهر ان تحسن فانى محسن
 ومستخبر عنها فإنا أنا قاتل؟
 تخيرت أدته اليك المحافل
 أ كف قيان واجتبتته القبائل
 بما فيهما نامى الرمية ناضل
 اليك وان لم يحط بالود مائل
 لجار؟ ألا فعل لقول مشاكل؟
 علينا؟ ألا قض من الناس عادل؟
 قبلك ما عضت على الأنامل
 اليك وان تبخل فانى باخل

فقال له طاهر لا تقل الا خبرا فاني لا أفعل بك الا ما تحب ، فوصله
وحمله وكساه

قال علي بن الجهم كان الحارثي يجيء الى حُلوان وأنا أتولى مظالمها ، فاذا
وردها وقع الارجاف ، فلم يزل متصلا حتى يخرج ، فاذا خرج سكن الارجاف ، فأتاني
حرة وظهر كوكب الذَّنب في تلك الليلة فقلت

لما بدا أيقنت بالعطب فسألت ربي خير منقلب
لم يطلعنا الا لا بدّة الحارثي وكوكب الذَّنب

ومن قوله في حبسه

قالوا حبست فقلت ليس بضأرى حبسى وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله كبرا وأوباش السباع ترّدد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتعجلى أيامه وكأنه متجدد
والغيث يحصره الغمام فما يرى الا وريّة براع ويرعد
والزّاعية لا يقيم كهوبها الا الثّفاف وجذوة تنوقد
والنار في أحجارها مخبوءة لا تصطلي ان لم تُثرها الأزند
والحبس ما لم تغشه لدنية شنعاء نعم للنزل المتودد
بيت يجدد للكرم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه لا يستدلك بالحجاب الأبعد
كم من عليل قد تخطاه الرّدّة فنجا ومات طيبه والعود
يا أحمد بن أبي ذؤأه انما تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه خوّض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد أولى بما شرع النبي محمد
مذهب م — ٩

ما كان من كرم فأنتم أهله
 أمن السَّوِيَّةِ يا ابن عم محمد
 ابن الذين سَعَوْا اليك بباطل
 شهَّدوا وغبنا عنهم فتحكَّوا
 لو يجمع الخصماء عندك مجلس
 فبأى جرْم أصبحت أعراضنا
 خرج على بن الجهم الى الشام في قافلة فخرجت عليهم الأعراب في خُساف^(١)
 فهرب من كان في القافلة من المقاتلة وثبت ابن الجهم فقاتلهم قتالا شديدا وثاب
 الناس اليه فدفعهم ولم يحطُوا بشيء فقال

صبرت ومثلى صبره ليس ينكر
 غريزة حرٍّ لا اختلاق تكلف
 ولما رأيت الموت تهفو بنوده
 وأقبلت الأعراب من كل جانب
 بكل مُشِيح^(٢) مستميت مُشَمَّر
 بأرض خُساف حين لم يك دافع
 فقلل في عيني عظيم جوعهم
 بمعترك فيه المنايا حوامر
 فاصُنَّت وجهي عن طُبات سيوفهم
 ولم أك في حر الكريهة مُحجما
 اذا ساعد الطَّرف الفتى وجنانه
 فذاك وإن كان الكريم بنفسه
 وليس على ترك النقم يُعذر
 اذا خام في يوم الوغى المنصر
 وبانت علامات له ليس تنكر
 وثار عجاج أسود اللون أ كدر
 يجول به طَرف أقبَّ مشهر
 ولا مانع الا الصفيح المذكور
 عزيزة قلب فيه ما جلَّ يصغر
 ونار الوغى بالمشْرِقة تسعر
 ولا انحزت عنهم والقنا تنكسر
 اذا لم يكن في الحرب للورد مصلر
 وأسمر خطى وأبيض مِثْر
 اذا صطلت الأبطال في النفع عسكر

(١) برية بين بالس وحلب

(٢) أشاح في أمره جد وجهه والابر من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن

منعهم من أن ينالوا قلامة
وذلك سجايانا قديما وحادثا
أبت لي قُروم أنجبتي أن أرى
أولئك آل الله فيزبن مالك
وكننت شجاهم والأسنة تقطر
بها عرف الماضي وعز المؤخر
وان جل خطب خاشعا أتضجر
بهم بجهر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالی على كل منكب
سيوفهم تُعبي وتُعني وتُفقر

كان أحمد بن أبي داود منحرفا عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية، فلما حبس علي بن الجهم مدح ابن أبي داود عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه، فلم يفعل وقعد عنه، فلما نفى المتوكل ابن أبي دؤاد شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة
ما هذه البدع التي سميتها
أفسدت أمر الدين حين وليته
لا محكما جزلا ولا مستطرفا
بعتت اليك جنادا وحديدا
بالجمل منك العدل والتوحيد
ورميته بأبي الوليد وليدا
ذكر القلايا مبدئا ومعينا
ويود لو مسخت ربيعة كلها
وإذا تربع في المجالس خلته
وإذا تبسم ضاحكا شبهته
لأصبحت بالخير عين أبصرت
تلك المناخر والثنايا السودا

وكتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس

ان كان لي ذنب فلي حرمة
وحرمتي أعظم من زلتى
والحق لا يدفعه الباطل
لو نالني من عدلكم نائل
ولي حقوق غير مجهولة
يعرفها العاقل والجاهل

وكل انسان له مذهب وأهل ما يفعله الفاعل
وسيرة الأملاك منقولة لا جائر يخفى ولا عادل
وقد تعجلت الذي خفته منك ولم يأت الذي آمل
ومما أنشده لنفسه

واذا جزى الله امرأ بفعله فجزى أخلى ماجدا سمحا
ناديته عن كربة فكأثما أطلعت عن ليل به صبحا
ومن قوله وفيه غناء

اعلمى يا أحب شيء إليا أن شوقى إليك قاض عليا
ان قضى الله لى رجوعا إليكم لا ذكرت الفراق مادمت حيا
ان مر الفراق أنحل جسمى وكوى القلب منى الشوق كيا
ومن قوله يهجو عمر بن الفرج الرخجى

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك وأفعال الممالك
أردت شكرا بلا بر ومرزئة لقد سلكت طريقا غير مسلك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة وما أدراك على حال بمترك
ومن قوله

الورد يضحك والأوتار تصطخب والنأى يندب أشجانا وينتخب
والراح تعرض فى نور الربيع كما تُجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح والدورسيان محثوث ومتنخب
وكما انسكبت فى الكأس آونة أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب
القوم اخوان صدق بينهم نسب من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم فأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
لا تحفظن على السكران زلته ولا ترينك من أخلاقهم ريب

دخل ابن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غداة من غدوات الربيع وفي
السماء غيم رقيق والمطر يحىء قليلاً ويسكن قليلاً وقد كان عبد الله عزم على
الصَّبوح فغاضبته حظية فتغص عليه عزمه وقترء فخر ابن الجهم بالخبر وقيل له قل
في هذا المعنى لعله ينشط للصباح فدخل عليه فأنشدته

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله صحو وغيم وإبراق وإرعاد
كأنه أنت يا من لا شبه له وصل وهجر وتقريب وإبعاد
فياكر الراح واشربها مُعتقة لم يدخر مثلها كسر ولا عاد
واشرب على الروض اذلاحت زخارفه زهر ونور وأوراق وأوراد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا بذل وبخل وإبعاد وميعاد
وليس يذهب عني كل فعلكم غي ورشد وإصلاح وإفساد
قال رجل من أهل خراسان رأيت على بن الجهم بعد ما اطلق من حبسه
جالسا في المقابر، فقلت له ويحك ما يجلسك هنا ؟ فقال

يشتاق كل غريب عند غربته ويذكر الأهل والجيران والوطنا
وليس لي وطن أمسيت أذكره الا المقابر اذ صارت لهم وطنا
ومن قوله

لو تنصلت الينا لو هبنا لك ذنبك
بأبي ما أبغض العيش اذا فارقت قربك
ليتي أملك قلبي مثل ما تملك قلبك
أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
مارأى الناس اماما أنهب الأموال منهمك
أصبحت حججك العلى وحزب الله حزبك

كان على بن الجهم مدح أبا احمد بن الرشيد فلم يعطه شيئا فقال يهجوهم

يا أبا أحمد لا يذبحى من الشعر الفرار

لبنى العباس أحلام عظام ووقار

ولهم فى الحرب أقلام ورأى واصطبار

ولهم السنة تبرى كما تبرى الشفار

ووجوه كمنجوم الأيل تهدى من بحار

ونسيم كنسيم الروض حاذته القطار

قال عبید الله بن طاهر دخل النبا على بن الجهم بعقب موت أبى والمجلس

حافل بالمعزين فمثل قائما وأنشدنا يرثيه

أى ركن وهى من الاسلام

جل رزء الأمير عن كل رزء

سلبتنا الأيام ظلا ظليلا

يا بنى مصعب حملتم من الننا

فاذا رابكم من الدهر ريب

انظروا هل ترون لإلاده وعا

من يداوى الدينار من يكمل الله لك لى فادح الخطوب العظام

نحن متنا بموته وأجل الخطب موت السادات والأعلام

لم يمت والأمير طاهر حى

دأى الانتقام والانعام

وهو من بعده نظام المعالى

وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فاذكر أنى بكيت أوزايت فى دورنا با كبا أكثر من يومئذ

ومن قوله وفيه غناء

المعين بعدك لم تنظر الى حسن

والنفس بعدك لم تسكن الى سكن

كان نفسى إذا ما غبت غائبة

حتى اذا عدت لي عادت الى بدنى

كتب ابن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

أقلني أقالك من لم يزل

يقينك ويصرف عنك الردى

وینفذوك بالنعم السابغات
وتجری مقادیره بالذی
ويعلمك حتى لو أن السماء
فها بین ربك جل اسمه
فشكرا لأنعمه انه
وعفوك عن مذنب خاضع
إذا اذرع الليل أفضى به
عفا الله عنك ، ألا حرمة
لئن جل ذنب ولم أعتمد
ألم تر عبدا عدا طورہ
ومفسد أمر تلافيته
فلاعدت أعصيك فيما أمر
وإلا نغـالفت رب السماء

لما فُلج ابن أبي دؤاد شمت به ابن الجهم وأظهر ذلك وقال فيه
لم يبق منك سوى خيالك لا معا
فرحت بمصرعك البرية كلها
كم مجلس لله قد عطلته
ولكم مصابيح لنا أطفأتها
ولكم كريمة معشر أرملةا
ان الأسارى فى السجون تفرجوا
وعدا لمصرعك الطيب فلايجد
فدق الهوان معجلا ومؤجلا
لازال فالجك الذى بك دأبنا

وليداً وذامئعه أمردا
تحب الى أن بلغت المدى
تنال لجاوزتها مضعدا
وبينك الانبي الهدى
إذا شكرت نعمة جددا
قرنت المقيم به المقعدا
الى الصبح من قبل أن يرقدا
تعوذ بفضلك أن أبعدا
لأنت أجل وأعلى يدا
ومولى تفا ورشيدا هدى
فعاد فأصلح ما أفسدا
ت حتى أزور الثرى ملحدنا
وختن الصديق وعفت الندى

من كان منهم موقنا بمعد
كى لا يحدث فيه بالاسناد
حتى نزول عن الطريق الهادى
ومحدث أوثقت فى الأقياد
لما أنتك مواكب العواد
شيئاً لدائك حيلة المرتاد
والله رب العرش بالمرصاد
وجعت قبل الموت بالأولاد

ومن قوله

نطق الهوى بجوى هو الحق وملسكتنى فليمنك الرق
رفقا بقلبي يامعذبه رفقا وليس لظالم رفق
وإذا رأيتك لا تكلمنى ضاقت على الارض والأفق

ومن قوله ويقال انه آخر شعر قاله

يارحمتا للغريب بالبلد النا زح ماذا بنفسه صنعنا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعنا

لما افتتحت ارمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل على بن الجهم فأنشد المتوكل
قصيدته التى بهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأوما الى الرسول الوارد بالفتح
وبرأس اسحق بن اسمعيل

أهلا وسهلا بك من رسول جئت بما يشفى من الغليل
بجملة تغنى عن التفصيل برأس اسحق بن اسمعيل
قهرأ بلا ختل ولا تطويل

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتدأه وأمر له المتوكل بثلاثين

ألف درهم وتم القصيدة وفيها يقول

جلوز نهر السكر بالخيل تردى بفتيان كأسد الغيل
معودات طلب الذئ حول خزر العيون صيئ النصول
شعث على شعث من الفحول جيش يلف الحزن بالسهول
كانه معتلج السيول يسوسه كهل من المكحول
لا ينثنى للصعب والذلول على أغر واضح الحبول
حتى إذا أصحر للخذول ناجزه بصارم صقيـل
ضربا طمخفا ليس بالقليل ومنجنيق مثل حلق الفيل

توفض عن خرطوم الطويل صواعق من حجر السحيل
 تترك كيد القوم في تضليل ما كان الامثل رجع القيل
 حتى انجلت عن حزيه القلول وعن نساء حُسر ذو هول
 صوارخ بعثرن في الذبول ثواكل الأولاد والبعول
 لا والذي يعرف بالمقول من غير تحديد ولا تمثيل
 ما قام لله وللرسول بالدين والدنيا والتنزيل
 خليفة كجعفر المأمول

ومن قوله من قصيدة يمدح المتوكل ويصف الهاروني

وقبة ملك كأن النجو م تصغي اليها بأسرارها
 تنجر الوفود لها سجداً اذا مانجلت لأبصارها
 وفوارة ثارها في السماء فليست تقصر عن ثارها
 ترد على المزن ما أنزلت الى الأرض من صوب مدرارها

كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعاث بها فباعده وأعرضت عنه فقال فيها

خفي الله فيمن قد تبكت فؤاده وغادرته نضوا كأن به وقرا
 دعي البخل لا أسمع به منك انما سألتك أمراً ليس يُعري لكم ظهراً

قال ابن مهرويه أنشدت ابراهيم بن المدبر لعلي بن الجهم وذكرت أن عليه

أنشدني آياه ولنفسه

أميل مع الذمام على ابن عمي وأخذ للصديق من الشقيق
 وإن ألفتني حرا مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق
 أفرق بين معروف وبينني وأجمع بين مالي والحقوق

فقال ابراهيم كذب والله علي بن الجهم وأثم ، لهذا الشعر أشبه ابراهيم بن العباس من ابراهيم بن العباس بأبيه

قال المتوكل علي بن الجهم أ كذب خلق الله ، حفظت عليه أنه أخبرني أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة أخرى وأنسى ما أخبرني به فأخبرني أنه أقام بالشغور ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة أخرى وأنسى الحكايتين جميعاً فأخبرني أنه أقام بالجبل ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة أخرى فأخبرني أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة ، فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة وإنما يزاهي سنه الحسين ، فليت شعري أى فائدة له في هذا الكذب ؟ وما معناه فيه ؟

قال علي بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيصة جاريته فأجابته بشيء أغضبته ، فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها ، ففرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب ، فلما بصرتي دعاني وإذا الفتح يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لي قل يا علي في تلتقي هذه شيئاً وصف أن الطبيب ليس يدرى ما بي ، فقلت

تذكر حال عليّ الطبيب وقال أرى يجسمك ما يريب

جسست العرق منك فدل جسدي على ألم له خبر عجيب

فأهذا الذي بك؟ هات قل لي فكان جوابه مني النحيب

وقلت أيا طبيب الحجر دائي وقلبي ياطيب هو السكيب

فحرك رأسه عجباً لقولي وقال الحب ليس له طيب

فأعجبني الذي قد قال جدياً وقلت بلى إذا رضى الطبيب

فقال هو الشفاء فلا تمصر فقلت أجل ولكن لا يجيب

الأهل مسعد يبيك بشجوى فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي ، يا غلام اسقني قدحاً ، فجاء بقدح فشرب وسقيت

الجماعة مثله وخرجت اليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيصة أن تقولها عنها
فقرأها فإذا هي

لا أكتمن الذي في القلب من حرقى حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكاً من كان يعشقه ان الشككة لمن تهوى هي الياس
ولا أبوح بشيء كنت أكتمه عن الجلوس إذا مادارت الكاس
فقال المتوكل أحسنت يا فضل وأمر له ولها بعشرين ألف درهم ودخل الي
قبيصة فترضاها

قال على بن الجهم حبسني أبي في السكتاب فمكتبت إلى أمي
يا أمّنا أفديك من أم أشكو اليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم وبقيت محصوراً بلا جرم
قال وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ، فأرسلت إلى أبي والله لئن
لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه ، قال عيسى الوراق فحدث بهذا الخبر ابراهيم
ابن المدبر فقال على بن الجهم كذاب ، وما يمنعني أن يكون ولد هذا الحديث وقال
هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم أنه قاله وهو صغير ايرفع من شأن نفسه ؟
كان يماشر جماعة من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه ، وكانوا يتقايونون
ويأزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل ، فقال فيه على بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ أرحب منزل على محسنات من قيان المفضل
فلا بن قريش والغريض ومعبود بدائع في أسماعنا لم تبدل
أوانس مالا ضيف منهن حشمة ولا ربهن بالجليل المبجل
وفيهما يقول

فبادر بأيام الشباب فانها تقضى وتفتنى والغواية تنجلي
ودع عنك قول الناس أتلف ماله فلان فأضحى مدبراً غير مقبل

هل الدهر الا ليلة طوحت بنا أواخرها في يوم لهو معجل
 سقى الله باب الكرخ من منزله إلى قصر وضّاح فبركة زلزل
 مساحب أذيال القيّان ومسرّح الحسن ومثوى كل خرق معذل
 لو أن امرأ القيس بن حُجْر يحلها لا أقصر عن ذكر الدخول وحوله
 إذا رأى أن يمنح الود شادنا مقصر أذيال القناغير مسبل
 إذا الليل أدنى مضجعي منه لم أقل عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفاً عن علي ابن الجهم وكان يسبه عنده
 الخليفة ويعيبه ويدكره بكل قبيح فقال فيه علي

لعائن الله متابعات مصبّحات ومهجّرات
 على ابن عبد الملك الزيات عرّض شمل الملك للشتات
 وأنفذ الأحكام جائرات على كتاب الله زاربات
 وعن عقول الناس خارجات يرمى الدواوين بتوقيعات
 معقّلات كروقي الحيات سبّحان من جلّ عن الصفات
 بعد ركوب الطوف في الفرات وبعد بيع الزيت بالحبّات
 صرت وزيراً شامخ الثبات هرون يا ابن سيد السادات
 أمارى الأمور مهملات تشكو اليك عدم الكفاة
 فعاجل العالج بمرهفات من بعد ألف صخب الأصوات
 بمشمرات غير مورقات ترى بمتنّية مرصّفات

ترصّف الأسنات في اللّثات

كان ابن الجهم سأل عمر بن الفرج الرّحجي معاوته واسترفده في نكبته فلم
 يعاونه ولم يرفده ، ثم قبض على عمر بن الفرج وأسلم الى نجاح ليصادره فقال
 ابن الجهم له

أبلغ نجاحا ففى الفتيان مأثرة
 لن يخرج المال عفوا من يدي عمر
 أو يغمد السيف في فؤاده إغمادا
 لما أطلق طاهر على بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذباخ مدة ، فخرجوا
 يوما الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت أيام الزعفران ،
 فاصطادوا صيدا كثيرا حسنا وأقاموا يشربون على الزعفران فقال ابن الجهم
 يصف ذلك

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت
 ولم تحمها الأدغال منا وانما
 على الأرض أمثال السهام الزواج^(١)
 بمستروحات سابحات بطونها
 لمستشرفات بالهوادي كأنها
 قلينا بها الغيطان فلياً كأنها
 فقل لبغاة الصيد هل من منافر
 قرنا بزاة بالصقور وحومت
 شوهايننا من بعد صيد الروامج^(٢)

قال ابن الجهم لمغن حضر معه مجلسا وكان غير طيب
 كنت في مجلس فقال مغني السقوم كم بيننا وبين الشتاء
 فذرعت البساط مني اليه قلت هذا المقدار قبل الغناء
 فاذا ما عزمت أن تنغني آذن الحركه بانقضاء

قال الحسين بن موسى لما شاع مذهب على بن الجهم وشهره وذكره كل أحد
 يسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد الى الشام فاتفقنا في
 قافلة الي حلب وخرج علينا نفر من الأعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج

(١) واحده ذراج بضم الدال وتشديد الراء وهو طائر على خلفه القطا الا انها ألطف

(٢) الزواج من السهام اذا رماه الرامي فقصر عن الهدف وأصاب صخرة اصابة صلبة فاستقل

من اصابة الصخرة اياه فتوى وارفع الى القرطاس فهو لا يمد مقرطسا

(٣) الرامج الملوأ الذي يصاد به الصقور ونحوها من جوارح الطير

فيهم فقاتل قتالا شديدا وهزم الأعراب ، فلما كان من غد خرج علينا منهم
 خلق فتسرعت اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة ، فحجنا به واحتملناه وهو
 ينزف دمه ، فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد ، فقلت له ليس عليك بأس ،
 فلما أمسينا قلقت قلعا شديدا وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل ؟ أم سال بالصبح سيل ؟

ذكرت أهل دجيل وأين منى دجيل

فأبكي كل من في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة

من حلب

مروان بن أبي حفصة

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ويكنى أبا السمط ، كان
 جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم وشهد معه الدار والجل وكان شاعرا ومن
 قوله يوم الدار

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل

ولسكني قد قلت للقوم جالدوا بأسيا فكم لا يخلصن الى السكل

وكان يحيى جد مروان جوادا ممدحا قال فيه جرير يخاطب ابنه بلالا

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبنا ألا ان يحيى نعم زاد المسافر

وما تأمن الوجناء وقعة سيفه اذا أنقضوا أو قل ما في الغرائر

ومن قوله يهني الوليد بن عبد الملك بالخلافة ويعزيه عن أبيه

ان المنيا لا تغادر واحدا يمشى ببرته ولا ذا جنة

لو كان خلق المنيا مقلتنا كان الخليفة مقلتنا منهنة

بكت المنابر يوم مات وأما بكت المنابر فقد فارسهنة

لما علاهن الوليد خليفة قلن ابنه ونظيره فسكنه

لو غيره قرع المنابر بعده لنكرته فطرحنه عنهنه

ومن قوله يذكر خروج يزيد بن الملمب ويتأسف على الحجاج
لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا لهفي عليك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الأزد اذ نكثوا لم يخص قتلاهم حساب ديرين
لم تأتبه الأزد عند الباب تربصه مثل الجراد تنزى في التباين
من كل أفجع ذى حنف مخافة أوفت به السفن علبا غير مجنون

ومن قوله في سفیان بن عمرو والى اليمامة

لقد عصاني ابن عمرو اذ نصحت له ولو أطعت لما زلت به القـدم
لو كنت أفتخ في فحم لقد وقدت نارى ولكن رماد ماله حمم
وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لا سيما من
بني العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم
دخل مروان بن أبى حفصة على المهدي بعد وفاة معن فأشده مديحا فيه فقال
له المهدي ألت القائل

أقننا باليمامة بعد معن مقاما لا نريد به زوالا

وقلنا أين رحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا ؟ لاشيء لك عندنا . فلما

كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على

الخلفاء كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشد بعد رابع أو خامس من الشعراء

طرقتك زائرة فخيهاها بيضاء تخطط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبا فأمالها

فكأنما طرقت بنفحة روضة سحت بها ديمم الربيع طلالها

بانت تسائل في المنام معرّسا بالبيد أشعث لا يملّ سؤلها

في فتية هجعوا غرارا بعد ما سمّوا مراعاة^(١) الشرى ومطالها

(١) المراعاة تحريك الرأس في السير من النوم

فَكَأَنَّ حَشْوِ ثِيَابِهِمْ هِنْدِيَّةَ
وَضَعُوا الْخُدُودَ لَدَى سَوَاهِمِ جُنُوحِ
طَلَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصِلَتْ
نَزَعَتْ إِلَيْكَ صَوَادِيَا فَنَقَّاذَفَتْ
يَتْبَعْنَ نَاجِيَّةً تَهْزُ مَرَاكِهَا
هَوَجَاءَ تَنْزِعُ الرُّبَا وَتَشْقِيهَا
تَنْجُو إِذَا دَفَعَ الْقَطِيعُ كَمَا نَجَتْ
كَالْقَوْسِ سَاهِمَةٌ أَتَيْتِكَ وَقَدْ تَرَى
وَمِنْهَا

أَحْيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدَ
مَلِكٍ تَفَرَّعَ نَبْعَةٌ مِنْ هَاشِمِ
جَبَلٍ لِأَمْتِهِ تَلُودُ بَرَكْنَهُ
لَمْ يَغْشَاهَا مِمَّا يَخَافُ عَظِيمَةً
حَتَّى يَفْرِجَهَا أَغْرَ مَهْذَبِ
ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْخَوَادِثِ رَاكِبِ
كَتَسَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا
وَقَعْتَ مَوَاقِعَهَا بِمَفْوُكِ أَنْفُسِ
وَنَصَبْتَ نَفْسَكَ خَيْرَ نَفْسٍ دُونِهَا
هَلْ تَعْلَمُونَ خَلِيفَةً مِنْ قَبْلِهِ
طَلَعَ الدَّرُوبُ مَشْمَرًا عَنْ سَاقِهِ
قَوْدَ تَرْيِيعٍ إِلَى أَغْرِ لُوجِهِ
قَصُرَتْ حِمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ
حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ أَوَائِلُ خَيْلِهِ

سَنَنِ النَّبِيِّ حَرَامِهَا وَحِلَالِهَا
مَدَّ إِلَاهَهُ عَلَى الْإِنَامِ ظِلَالِهَا
رَادَى جِبَالِ عَدُوِّهَا فَأَزَالِهَا
الْأَجَالَ لَهَا الْأُمُورَ مَجَالِهَا
أَلْفَى أَبَاهُ مَفْرَجًا أُمْنَالِهَا
مِنْ صَرْفَنِ لِكُلِّ حَالٍ حَالِهَا
لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْعَدُوِّ وَبَالِهَا
أَذْهَبَتْ بِعَدُوِّهَا خَافَةَ أَوْجَالِهَا
وَجَعَلَتْ مَالَكِ وَاقِيًا أُمُومَالِهَا
أَجْرَى لَغَايَتِهِ الَّتِي أَجْرَى لَهَا
بِالْخَيْلِ مَنْصَلَتَا يَجِدُ نَعَالِهَا
نُورَ يَضِيءُ أَمَامَهَا وَخِلَالِهَا
وَلَقَدْ تَحْفَظُ قَيْنَهَا فَأَطَالِهَا
جَيْحَانُ بَثَّ عَلَى الْعَدُوِّ وَرِعَالِهَا

أحی بلاد المسلمين علیهم وأباح سهل بلادهم وجبالها
أدمت دوابر خيله وشكیمها غاراتهن وألحقت أطالها
لم یبق بعد مغارها وطرادها الا نحاتزها وإلا آلهـا
رفع الخليفة ناظریة وراشنى بید مباركة شكرت نوالها
وحسدت حتى قیل أصبح باغیا فی المشى مترف شیمه مختلها
ولقد حذوت لمن أطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبی مثلها
فرحف المهدي من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال
كم هی قال مائة بیت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطیها
شاعر فی أيام بني العباس وهكذا فعل معه الرشید لما أنشده قصیدته التي یقول فیها
لعمرك ما أنسى غداة المحصب إشارة سلمی بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا أقلمهم مصادر شتى موكبا بعد موكب
دخل مروان على المهدي فی أول سنة قدم علیه فأنشده قوله فیـه
أمر وأحلی ما بالناـس طعمه عذاب أمير المؤمنين ونائله
فان طلیق الله من أنت مطلق وإن قلیل الله من أنت قاتله
كأن أمير المؤمنين محمداً أبو جعفر فی كل أمر یحاوله
فأجازـه جائزة سنية

قال مروان دخلت على المهدي فی قصر السلام فلما سلمت علیه وذلك بعقب سخطه على
يعقوب بن داود فقلت یا أمیر المؤمنین ان یعقوب رجل رافضی وانه سمعنی أقول فی الوراثة
انی یكون وليس ذاك بکائن ابني البنات وراثة الأعمام
فذلك الذي حله على عداوتی ثم أنشده

كأن أمير المؤمنين محمداً لرافته بالناس للناس والد

على أنه من خالف الحق منهم سقته يد الموت الختوف الرواصد
فقال له المهدي والله ما أعطيك الا من صلب مالي فاعذرني وأمر لي بثلاثين
ألف درهم وكسائي جبة ومطراً وفرض لي علي أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى
قال ابن الأعرابي وفد مروان على معن بن زائدة فأنشده قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في بطن خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السما كين منزل
لها ميم^(۱) في الاسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم وإن أحسنوا في الناثبات وأجلوا
ثلاث بأمال الجبال حباهم وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل
فأمر له بصلة سنية وخلع عليه وحمله وزوده ثم قال ابن الاعرابي لو أعطاه
كل ما يملك لما وفاه حقه ، وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء وما دون لأحد
بعده شعراً .

ومما قاله في الفرزدق وجريرو والأخطل
ذهب الفرزدق بالهجاء وانما حلو القريض ومره لجريرو
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب وحوى الألهي ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت ففت غير مهمل بجراء لا قرف ولا مهور
اني لآنف ان أحبر مدحة أبداً لغير خليفة ووزير
ماضرنى حسد اللثام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير
لما قدم معن من اليمن دخل عليه مروان والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتي
الباب وأنشأ يقول

أرى القلب أمسى بالأوانس مولعاً
يقول فيها

ولما يمرى الهم الغريب قريته
عزمت ففعلت الرحيل ولم أكن
فأمت ركابي أرض معن ولم تنزل
فجائب لولا أنها سخرت لنا
كسونا رحال الميس منها غواربا
فما بلغت صنعاء حتى تواضعت
إلى أن قال

وما الغيث إذ عم البلاد بصوبه
تدارك معن قبة الدين بعدما
أقلم على الثغر الخوف وهاشم
مقام امرئ يأبى سوى الخطأ والى
وما أحجم الأعداء عنك بقية
رأوا مخدرا قد جربوه وعابوا
وليس بثانيه إذا شد أن يرى
له راحتان الغيث والخلف فيهما
لقد دوخ الأعداء معن فأصبحوا
نجيب مناجيب وسيد سادة
لبانت خصال الخير فيه وأكملت
لقد أصبحت في كل شرق ومغرب
وطئت حدود الحضرمين وطأة
على الناس من معروف معن بأوسعا
خشينا على أوتادها أن تنزعنا
تساقى سماما بالأسنة منقعا
تكون لدى غيب الأحاديث أنفعا
عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
لدى غيلة منهم ميجرا ومضرا
لدى نجره زرق الأسنة شرعا
أبى الله إلا أن تضر وتنفعنا
وأمنهم لا يدفع الذل مدفعا
ذرى المجد من فرعى نزار تفرعا
وما كملت خمسا سنوه وأربعا
بسيقك أعناق المرييين خضعا
لها هذر كن منهم فتضعضعا

فَأَقْعَمُوا عَلَى الْأَذْنَابِ أَقْعَاءَ مَعْشَرٍ يَرَوْنَ لَزُومَ السَّلَامِ أَبْقَى وَأَوْدَعَا
فَلَوْ مَدَّتْ الْأَيْدَى إِلَى الْحَرْبِ كُلَّهَا لَكَفُّوا وَمَا مَدَّتْ إِلَى الْحَرْبِ أَصْبَعَا
فَقَالَ لَهُ مَعْنُ احْتَكَمْ ، قَالَ عَشْرَةَ آلَافِ دَرْهَمٍ ، فَقَالَ مَعْنُ رَجَعْنَا عَلَيْكَ تَسْعِينَ
أَلْفَا ، قَالَ أَقْلَنِي ، قَالَ لَا أَقَالَ اللَّهُ مِنْ يُقِيلُكَ

لَمَّا وَلِيَ مَعْنُ الْيَمِينَ كَانَ يَحْبِي بِنِ مَنصُورِ الذَّهْلَى قَدْ تَنَسَّكَ وَتَرَكَ الشَّعْرَ فَلَمَّا
بَلَغَتْهُ أَفْعَالُ مَعْنُ وَفَدَّ إِلَيْهِ وَمَدَحَهُ فَقَالَ مَرْوَانُ

لَا تَعْدَمُوا رَاحَتِي مَعْنُ فَانْهَمَا بِالْجُودِ أَفْتَنَتَا بِحَبِيْبِ مَنصُورِ
لَمَّا رَأَى رَاحَتِي مَعْنُ تَرْفَعُنَا بِنَائِلِ مِنْ عَطَاءٍ غَيْرِ مَنزُورِ
أَلْقَى الْمَسُوحَ الَّتِي قَدْ كَانَ يَلْبَسُهَا وَظَلَّ لِلشَّعْرِ ذَا رَصْفٍ وَتَجْبِيرِ
لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَّتِ الْعَرَبُ عَلَى مُوسَى الْهَادِي يَهْتَنُونَهُ بِالْخِلَافَةِ وَيَعْرُزُونَهُ
عَنِ الْمَهْدِيِّ فَدَخَلَ مَرْوَانُ فَأَخَذَ بَعْضَاقِي الْبَابِ وَقَالَ

لَقَدْ أَصْبَحْتَ تَحْتَالَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ بِقَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقَابِرِ
وَلَوْ لَمْ تَسْكُنْ بَابَنَهُ فِي مَكَانِهِ لَمَّا بَرَحْتَ تَبْكِي عَلَيْهِ لِلنَّابِرِ
مَرَضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ وَقَدْ أَبْلَ مِنْ مَرَضِهِ فَأَنشَأَ يَقُولُ
صَحَّ الْجِسْمُ يَا عَمْرُو لَكَ التَّمْهِيصُ وَالْأَجْرُ
وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ وَالشُّكْرُ
فَقَدْ كَانَ شَكَا شَوْقَا إِلَيْكَ النِّهْيُ وَالْأَمْرُ

مَرَّ مَرْوَانُ بِرَجُلٍ مِنْ تَيْمِ الْأَلَاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ يَعْرِفُ بِالْجَنِيِّ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ زَعَمُوا
أَنَّكَ تَقُولُ الشَّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ إِنَّ شَيْئًا عَرَفْتُكَ ذَلِكَ ، فَقَالَ مَرْوَانُ مَا أَنْتَ وَالشَّعْرُ ؟
مَا أَرَى ذَلِكَ مِنْ طَرِيقَتِكَ وَلَا مَذْهَبِكَ وَلَا تَقُولُهُ ، فَقَالَ الْجَنِيُّ اجْلِسْ وَاسْمَعْ ،
فَجَلَسَ فَقَالَ الْجَنِيُّ يَهْجُوهُ

ثَوَى الْأَوْثَمُ فِي الْعَجَلَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَفِي دَارِ مَرْوَانَ ثَوَى آخِرَ الدَّهْرِ

عدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله فنقب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتى مروان خيم عنده وقال رضينا بالمقام الى الحشر
وليس لمروان على العرس غيرة ولكن مروانا يغار على القدر
فقال له مروان ناشدتك الله الاكففت فأنت أشعر الناس

قال مروان وفدت في ركب الى الرشيد فصرنا في أرض موحشة قفر وجن
علينا الليل، فسرنا لنقطعها فلم نشعر الا بامرأة تسوق بنا ابلنا وتحد في آثارنا، فاذا
هي الغول، فلما لاح الفجر عدلت عنا وأخذت عرضا وجعلت تقول
يا كوكب الصبح اليك عنى فلست من صبح وليس منى

فما أذكر أنى فزعت من شئ قط فزعى ليلتئذ

قال موسى بن يحيى أوصلنا الى مروان بن أبى حفصة في وقت من الأوقات
سبعين ألف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة ألف وخمسين ألف درهم وأودعها
يزيد بن يزيد، فبينما نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن يزيد وكانت فيه
دُعابة فقال يا أبا على أودعني مروان خمسين ومائة ألف درهم وهو يشتري الخبز
من البقال، فغضب يحيى ثم قال على بمروان، فأتى به، فقال له قد أخبرتني
أبو خالد بما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال، والله لما يرى من أثر البخل عليك
أضر من الفقر لو كان بك، ويروى أنه قال له والله للمبخل أسوأ عليك أثراً من
الفقر لو صرت اليه فلا تبخل، وقال عمر بن شبة قال مروان ما فرحت بشئ قط فرحي
بمائة ألف وهبها لي أمير المؤمنين المهدي فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به
لحماً، وقال جهم بن خلف أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبى حفصة فأطعمنا
تمرّاً وأرسل غلامه بفلس وسككرجة ليشتري زيتاً، فلما جاء بالزيت قال لعلامه
ختني، قال من فلس كيف أخونك؟ قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت
الزيت، وقال التوزي من مروان بن أبى حفصة في بعض سفرائه وهو يريد معني

امراة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لي الأ ميرة مائة ألف ان أهب لك درهما ، فأعطاه ستين ألف درهم ، فأعطاهما أربعة دنانق ، وقال أبو دعامة اشترى مروان لحما بنصف درهم فلما وضعه في القدر وكاد ينضج دعاه صديق له فردده على القصاب بنقصان دانق ، فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان ، وظن أنه يأنف لذلك ، فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ما هذا فقال أكره الاسراف دخل مروان على موسى الهادي فأنشده قوله فيه

تشابه يوما بأسـة ونواله فما أحسد يدرى لأيهما الفضل

فقال له الهادي أيما أحب اليك ؟ أثلاثون ألفا معجلة أم مائة ألف تدون في الدواوين ؟ فقال له يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك أنسيته أفتأذن لي أن أذكرك ؟ قال نعم ، قال تعجل لي الثلاثين ألفا وتدون المائة ألف في الدواوين ، فضحك وقال بل يعجلان جميعاً ، فحمل اليه المال أجمع

قال محمد النوفلي اجتاز مروان برجل من باهلة من أهل البجامة وهو ينشد قومنا كان جالساً اليهم شعراً مدح به مروان بن محمد وأنه قتل قبل أن يلقاه وينشده اياه أوله مروان يا ابن محمد أنت الذي زيدت به شرفاً بنو خروان

فأعجبته القصيدة فأمله الباهلي حتى قام من مجلسه ، ثم آناه في منزله فقال له اني سمعت قصيدتك وأعجبني ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قدرت عنده أفنتبقي القصيدة حتى أنتحلها ؟ فانه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير ؟ قال نعم ، قال بكم ؟ قال بثلاثمائة درهم ، قال قد ابتعتها ، فأعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثاً وبالأيمان المحرّجة ألاّ ينتحلها أبداً ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها ، وانصرف بها الى منزله فغير منها أبياتاً وزاد فيها وجعلها في معن وقال في ذلك البيت

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن حتى أثرى واتسعت حاله فكان معن أول من رفع ذكره ونوره به وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة ، قال مروان كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثني معن بليمن أنه اضطر لشدة الطلب الى أن أقام في الشمس حتى لوحت وجهه وخفف عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجمال الثقالة ليضى الى البادية فيقيم بها ، وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد في طلبه ، قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود مثقلا سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملي فأناخه وقبض على ، فقلت له مالك ؟ قال أنت طلبية أمير المؤمنين ، قلت ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين ؟ قال معن ابن زائدة ، قلت يا هذا اتق الله وأبن أنا من معن ؟ قال دع هذا عنك فانا والله أعرف بك منك ، فقلت له فان كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يفي بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي فخذ ولا تسفك دمي ، قال هاتيه ، فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك ، فقلت قل ، قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالك كله ؟ قلت لا ، قال فنصفه ؟ قلت لا ، قال فثلثه ؟ قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن أني قد فعلت هذا ، فقال ما أراك فعلته ، أنا والله راجل ورزقي من أبى جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك والجودك الماثور عنك بين الناس ولتعلم أن في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ، ثم رمى بالعقد في حجري وخلي خطام البعير وانصرف ، فقلت يا هذا قد والله فضحتني واسفك دمي أهون على مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني غني عنه ، فضحك وقال أردت أن تكذبني في مقامي وهذا والله لا آخذه ولا آخذ

بمعروف ثمنا أبدا ومضى ، فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء
فما عرفت له خبر أو كأن الأرض ابتلعه ، وكان سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مستترا
حتى كان يوم الهاشمية ^(١) فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلهم
فانضى سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسنا وذب القوم عنه حتى نجاهم بحاربونه بعد ، ثم جاء والمنصور
راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فاني أحق باللجام منك في هذا الوقت
وأعظم فيه غناء ، فقال له المنصور صدق فادفعه اليه ، فاخذه ولم يزل يقاتل حتى
انكشفت تلك الحال ، فقال له المنصور من أنت لله أبوك ؟ قال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين
معن بن زائدة ، قال قد أمنتك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ، ثم أخذه
معه وخلع عليه وحياه وزينه ، ثم دعا به يوما فقال له اني قد أملتك لأمر فكيف تكون
فيه ؟ قال كما يحب أمير المؤمنين ، قال قد وليتك الين فابسط السيف فيهم حتى
ينقض حلف ربيعة والين ، وابلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين ، فولاه الين وتوجه
اليها فبسط السيف فيهم حتى اشرف ، قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل
على المنصور فقال له بعد كلام طويل

قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورايه فيك لغضب عليك ،
قال وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال اعطاؤك مروان بن أبی حفصة ألف دينار
لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيان
ان عد أيام الفعّال فانما يوماه يوم نَدَّيْ ويوم طعان
فقال والله يا أمير المؤمنين ما أعطيته ما بلغك لهذا الشعر وانما أعطيته لقوله
ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

(١) مدينة بناها السفاح بالكوفة وذلك انه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتم
بناؤه وجعله مدينة وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونهم الى ابن هبيرة يستط عنها فرفضها
وبني حياها مدينة سماها الهاشمية ونزلها

فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان

فاستحيا المنصور وقال انما أعطيته ما أعطيته لهذا القول؟ قال نعم يا أمير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة لأمكنه من مفاتيح بيوت الأموال وأبجته إياها فقال له المنصور لله درك من أعرابي ما أهون عليك ما يزعل على الرجال وأهل الحزم قال عطية الأضجهم لما قال مروان

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثه الأعمام

لزمته وعاهدت الله أن اغتاله فأقتله أى وقت أمكننى ذلك ومازلت ألافه وأبره وأكتب أشعاره حتى خصصت به ، فأنس بى جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فأنسوا بى ، ولم أزل أطلب له غيرة حتى مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه وألزمه وألافه حتى خلاى البيت يوما فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقه حتى مات ، فخرجت وتركته ، فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارفعت الصبيحة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ولا أتهمنى به

المؤمل بن جميل

هو أبو جميل بن يحيى بن أبي حفصة كان شاعراً غزلاً ظريفاً ، وكان منقطعاً إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله بن مالك وذكره للهمدى فخطى عنده وهو الذى يقول فى شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك ظلت على الأرض مظلمة إذ قيل عبد الله قد وعكا ياليت ما بك بى وان تلفت نفسى لذاك وقل ذاك لك ومن قوله وفيه غناء

أصبحت للحب أسيراً فقد صعد في الحب وقد صوباً
 لاشك انى ميت حمرة إن لم أزر قبل غد زينبا
 تلك التى ان نلتها لم أبل من شرق الدهر ومن غربا

وأم جميل أميرة بنت زيادة بن هوذة من بنى أنف الناقة الذين يمدحهم
 الخطيئة ، وأم المؤمل شريفة بنت المذلق بن الوليد بن طلبسة بن قيس بن عاصم
 وكان جميل يلقب قنبل الهوى لقوله

قلن من ذا ؟ فقلت هذا اليماني قنبل الهوى أبو الخطاب
 قلن بالله أنت ذاك يقينا ؟ لاتقل قول مازح لعاب
 ان تكن أنت هو فأنت مناذا خاليا كنت أومع الأصحاب

مروان الأصغر

هو أبو السمط مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة
 وهو آخر من بقى من آل مروان بن أبي حفصة يعد فى الشعراء وبقى بعده
 منهم متوج وكان ساقطاً بارد الشفر ، قال أبو هفان شعر آل أبي حفصة بمنزلة
 الماء الحار ابتداءه فى نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتّر ثم يبرّد ، وكذا كانت
 أشعارهم إلا أن ذلك الماء لما انتهى الى متوج جمّد

كان المنتصر قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافاً لآبائه فى سائر مذاهبه حتى فى التشيع
 فطرد مروان لنصبه وأخرجته عن جلسائه فقال هذه الأبيات يستعظمه وهى

لقد طال عهدى بالامام محمد وما كنت أخشى أن يطول به عهدى
 فأصبحت ذا بعد ودارى قريبة فواعجباً من قرب دارى ومن بعدى
 رأيتك فى برد النبی محمد كبدر الدجى بين الغمامة والبرد

قال مروان لما دخلت الى المتوكل مدخنته ومدحت ولاية اليهود الثلاثة
وأشدته هذا

سقى الله نجداً والسلام على نجد وياحبذا نجد على النأي والبعث
نظرت إلى نجد وبغداد دونها لعل أرى نجداً وهيئات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي
فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوباً وثلاثة من
الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكره فيها
تخير رب الناس للناس جعفراً وملسكه أمر العباد تحميراً
فلما وصلت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد كدت أن أظفي وإن أتجبرا
قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي .

لما كان بين أبي العباس بن المأمون وعجيف ما كان أشد مروان المعتصم
قصيدة أولها

ألا يادولة المعصوم دومي فانك قلت للدنيا استقيمي
ومنها

هوى العباس حين أراد غدرا فوافي اذ هوى قعر الجحيم
كذلك هوى كمي هوأه عجيف فأصبح في سواء أظي الحميم

كان علي بن الجهم يظعن على مروان ويثلبه حسداً له على موضعه من المتوكل
فقال المتوكل يا علي أيما أشعر أنت أم مروان ؟ فقال أنا يا أمير المؤمنين ، فأقبل علي
مروان فقال قد سمعت فما عندك ؟ قال كل أحد أشعر مني يا أمير المؤمنين وما أصف
نفسى ولا أزكيها وإذا رضيت أمير المؤمنين فما أبلي من زيفتي ، فقال له قد صدقتك
على يزعم سراً وجهراً أنه أشعر منك ، فالتفت اليه مروان فقال له يا علي أنت

أشعر مني ؟ فقال أو أشك في ذاك ؟ قال نعم أشك وأشك ، وهذا أمير المؤمنين
بيننا ، فقال له على ان أمير المؤمنين يحايبك ، فقال المتوكل هذا عي منك
يا على ، ثم قال لابن حمدون احكم بينهما ، فقال طرحتني والله يا أمير المؤمنين بين
أنياب أسدين ومخالبهما ، قال والله لتحكم بينهما ، فقال أما إذ خلعت يا أمير المؤمنين
فأشعرهما عندي أعرقهما في الشعر ، فقال له المتوكل قد سمعت يا على ، قال قد عرف
ملك اليه فما لمعه ، فقال دعنا منك هذا كله عي فان كنت صادقاً فاهج مروان ،
قال قد سكرت ولا فضل في ، فقال المتوكل لمروان اهجه انت بحياتي ولا تبقي غايه ،
فهجاه مروان بشعر أخش فيه ، فضحك المتوكل والجلساء منه وانخزل ابن الجهم
فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء ، فقال له المتوكل
هذا أيضاً من عيك وبردك ان كان عندك شيء فهاته ، فلم يأت بشيء ، فقال
لمروان بحياتي ان حضرك شيء فهاته ولا تقصر في شيء ، فقال مروان شعراً آخر
أخش فيه ، فضحك وقال زده بحياتي ، فزاده فأخذ عبادة الأبيات فغناها على
الطبل وجاوبه من كان يغني والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلى
مطرق كأنه ميت ، ثم قال على بالدواة فأتى بها فكتب

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون

لما مدح على بن الجهم وهو محبوب المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء وسلمنا لأسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وثلبهم وهجاهم انتدب له مروان فعارضه فيها ،
وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته السنة الجلساء
فثلبوه واغتابوه وضربوا عليه فتركه في محبسه والقصيدة قوله

ألم تعلم بأنك يا بن جهنم دعي في أناس أدعياء

أعبد الله تهجو وإن عمرو وبخنيشوع أصحاب الوفاء
هجوت الأكرمين وأنت كلب حقيق بالثيمة والهجاء
أترمي بالزناء بني حلال وأنت زنيم أولاد الزناء
أسامة من جدودك يا بن جهم كذبت وما بذلك من خفاء

دخل مروان على أشناس وقد مدحه بقصيدة ، فأشده اياها ، فجعل أشناس يحرك رأسه ويومئ بيديه ويظهر طربا وسرورا وأمر له بصلة ، فلما خرج قال له كاتبه رأيت الأمير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فهل فهمه ؟ قال نعم ، قال فأى شيء كان يقول ، قال ما زال يقرأ على رقية الخبز حتى حصل ما أراد وانصرف

قال علي بن يحيى المنجم كان المتوكل يعاتبني كثيرا فقال في يوم من الأيام لمروان اهج علي بن يحيى فقال مروان

ألا ان يحيى لا يقاس الى أبي وعرض ابن يحيى لا يقاس الى عرضي

وهي أبيات تركت ذكرها صيانة لعلي بن يحيى ، فأجبت عنها فقلت

صدقت لعمرى ما يقاس الى أبي أبوك ومن قاس الشواحق بالخفض ؟

وهل لك عرض طاهر فتقبسه اذا قبست الأعراس يوما الى عرض ؟

ألسنم موالى للعين ورهطه أعادى بنى العباس ذى الحسب المخض ؟

توالون من عادى النبي ورهطه وترمون من والى أولى الفضل بالرفض

وليس عجيبا أن أرى لك مبغضا لأنك أهل للعداوة والبغض

أنشد مروان المتوكل ذات يوم

انى نزلت بساحة المتوكل ونزلت في أقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة ؟ فقال أبو العنابس الصيمري كان له حمام هدى يبعث بها اليه من الموصل حتى يكتبه على

أجنتها ، فضحك المتوكل حتى استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لا يكلم
أبا العنابس أبدا ، فما تامتها جرین
قال ابراهيم بن المدبر قرأت في كتاب قديم قال عوف بن محم لمجد الله بن
طاهر في علة اعتلها

فان تك جُمِّي الرُّبع شَفَّكَ ورزدها فعقباك منها أن يطول لك العمر
وقيناك لو نُعطى المنى فيك والهموى لسكان بنا الشكوى وكان لك الأجر
ثم جُمِّي المتوكل جُمِّي الربع فدخل عليه مروان فأنشده قصيدة له على هذا
الرَّوِيَّ وأدخل البيتين فيها ، فسر بها المتوكل ، فقال له على بن الجهم هذا شعر
مقول ، والتفت الى وقال هذا يعلم ، فالتفت الى وقال أتعرفه ؟ فقلت ما سمعته
قبل اليوم ، فشمئني على بن الجهم وقال هذا من حسدك وشرك وكذبك ، فلما
خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت ؟ أما تعرف هذا الشعر ؟ قلت
بلى وأنشدته اياه ، فلما عدت الى المتوكل من غد قال يا أمير المؤمنين قد اعترف
لى بالشعر وأنشدنيه ، فقال لي أ كذاك هو ؟ فقلت كذب ما سمعت به قط ، فزاد
على غيظا ولي شتما ، فلما خرجنا قال لي ما في الأرض شر منك ، فقلت أنت
أحق تريد مني أن أجيء الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه ويعجبه شعره فأقول له
اني أعرفه فأوقع نفسي وعرضي في لسان شاعر لترتفع أنت عنده ويسقط ذاك
ويبغضني أيضا

عيسى بن موسى

هو عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأمه وأم سائر
اخوته أم ولد ، ولد ونشأ بالحُمَيْمَة من أرض الشام ، كان من فحول أهله وشجعانهم
وذوى النجدة والرأى والبأس والسودد فيهم . كان وليا للعهد بعد المنصور فخلعه
المنصور وولى بدله ابنه محمد المهدي فقال في ذلك

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما أيما صغار وأما فتنة عمم
وقد هممت مرارا أن أساجلهم كأس المنية لولا الله والرحم
ولو فعلت لزال عنهم نهمهم بكفر أمثالها تستنزل النقم

قال هشام بن عروة بن الزبير حكى أن ناقدا خادما لعيسى كان واقفا بين يديه ليلة أتاه خبر المنصور وما دبره عليه من الخلع فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الأبيات فعلت أنه كان يهمهم بها وسأت الله أن يلهمه العزاء والصبر على ما جرى شفقة عليه ، قال موسى بن محمد بن علي رأيت كأني دخلت بستانا فلم آخذ منه الا عنقودا واحدا عليه من الحب المتراص ما الله به عليم فولد لي عيسى ثم ولد لعيسى من قد رأيت

قال عبد الرحمن بن مالك كسنا مع عيسى لما سكن الحيرة وأرسل الي في ليلة من الليالي فأخرجني من منزلي ، فبحث اليه فاذا هو جالس على كرسى فقال لي يا عبد الرحمن لقد سمعت الليلة في دارى شيئا ما دخل سمعى قط الا ليلة بالحجيمة والليلة فانظر ماهو ؟ فدخلت أستقرى الصوت فوجدته في المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من أهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود وأخرجت الرجل وعدت اليه فأخبرته ، فحلف لي انه ما سمعه قط الا تلك الليلة بالحجيمة وليلتة هذه كان عيسى إذا حج يحجج ناس من أهل المدينة يتعرضون لمعرفه فيصلهم فقال أبو الشدائد الفزاري

عصابة ان حج موسى حجوا وان أقام بالعراق دجوا
قد لعقوا لعيقه فلجؤا فالقوم قوم حجهم معوج

ما هكذا يا قوم كان الحج

ثم لقي أبو الشدائد بعد ذلك أبا فسلم عليه ، فلم يردد عليه ، فقال مالك يا أبا عبد الله لا ترد السلام على ؟ فقال ألم أسمعك تهجو حججاج بيت الله الحرام ؟ فقال أبو الشدائد

انى ورب الكعبة المبنية والله ماهجوت من ذى نية
ولا امرى ذى رغبة نقية لكنتى أرى على البرية
من عصابة أعلوا على الرعية

أبو العير

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي العباسي المستوى في أيام عمره منذ أيام الأمين وهو غلام الى أن ولي المتوكل الخلافة فترك الجد وعُدل الى الحُفّ والشهرة به وقد نيف على الحسين ورأى أن شعره مع توسطه لا يَنفُقُ مع مشاهدته أبا تمام والبُحْتَرى وأبا السمط بن أبي حفصة ونظراءهم، وكسب بالحق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد، ونَفَقَ نفاقاً عظيماً وكسب في أيام المتوكل مالا جليلاً وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ويصف قصره و بُرْج الحمام والبركة كثيرة المُمحال مفرطة السقوط لامتغى لذكرها سيما وقد شهرت في الناس .

قال الزبير بن بكار قال عُمى ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لعربى آدم جميعاً فضلا عن أهله والأقربين أفلا يردّه سوينعه من سوء اختياره ؟ فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وان له لأدبا صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لأقول الله يظلمنى كيف أشكو غير منهم
واذا ما الدهر ضعضعني لم تجدنى كافر النعم
قنعت نفسى بما رزقت وتناهت فى العلامى
ليس لي مال سوى كرمى وبه أُمّنى من العدم

فقل لى ويحك لم لا يلزم هذا وشبهه؟ فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ما استملحت له لم ينفق، فقال عُمى وقد غضب أنا ألا أعذيره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لا أعذرنى الله ان عذرته اذا

ومنه

أبكي اذا رضيت حتى اذا غضبت بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالويل ان رضيت والعول ان غضبت ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب

ومنه

داء دفين وهوى بادی اظلم فجازيك بمرصاد
يا واحد الأمة في حسنه اشميت بي صدك نخسادی
قد كنت مما نال مني الهوى أخفى على أعين عوادی
عبدك يحيي موته قبله نجعلها خاتمة الزاد

قال أحمد بن علي الأتباري كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبی بسر من رأى
فجری ذكر أبي العبر فجمعوا يذكرون حماقاته وسقوطه ، فقلت ليزيد كيف كان
عندك فقد رأيته ، فقال ما كان الا أدیناً فاضلاً ولكنه رأى الحماقة أنفق وأنفع له
فنهامق ، فقلت له أنشدك أبياتاً له أنشدنيها فانظر لو أراد دعبل فانه أهجى أهل
زماننا أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال ، قال أنشدنيها
فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين فذا كما اقتسما قضاء الجانبيين
هما فال الزمان بهلك يحيي اذا فتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا لينظر في موارد ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا فتحت بزأله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات
وكان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وله في
العلويين هجاء قبيح ، وكان سبب ميته أنه خرج الى السكوفة ليزمي بالبندق مع الرماة

من أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في على صلوات الله عليه قولا قبيحا
استحل به دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها

نصیب

هو مولى المهدي ، عبد نشأ بالجمامة واشترى للمهدي في حياة المنصور ، فلما
سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له
يقال لها جعفررة وكناه أبا الحجناء وأقطعها ضيعة بالسواد وعمر بعده ، ومن جيد
شعره قوله بمدح الرشيد

ألبين ياليلي جمالك تُرحل	ليقطع منا البين ما كان يوصل
تعللنا بالوعد ثمّت تلتوي	بموعودها حتى يموت المعلل
ألم ترأن الحبل أصبح واهنا	وأخلف من ليلي الذي كمنت آمل
فلا الحبل من ليلي يؤاتيك وصله	ولا أنت تنهى القلب عنها فيذّهل
خليلى أنى ما يزال يشوقني	قطّين الحمي والظاعن المتحمل
فأقسمت لا أنسى ليلالى منزعج	ولا مأسل إذ منزل الحى مأسل
أمن أجل آيات ورسم كأنه	بقية وحي أو رداء مسلسل
جرى الدمع من عينيك حتى كأنه	نحدر در أو جنان مفصّل
فيأبها الزنجى مالك والصبا	أفّق عن طلاب البيض إن كنت تمقل
فمثلك من أحبوشة الزنج قطّعت	وسائل أسباب بها يتوسل
قصدنا أمير المؤمنين ودونه	مهامه مؤمّاة من الأرض نجمل
على أرحبيّات طوى السيف فانطوت	شماثلها مما تُحَلّ وتُرْحَل
الى ملك صلت الجبين كأنه	صفيحة مسنون جلا عنه صيقل
إذا انبلج البايان والستر دونه	بدا مثل ما يبدو الأغرّ المحجل

شريكان فينا منه عين بصيرة كلّوه وقلب حافظ ليس يفعل
فما فات عينيه رعاه بقلبه فأخّر مايرعى سواه وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة ولا خطلة في الرأي والرأى يخطل
إذا اشتبهت أعناقه بينت له معارف في أعجازه وهو مقبل
لئن نال عبدُ الله قبلُ خلافةً لأنت من العهد الذي نلت أفضل
وما زادك العهد الذي نلت بسطة ولكن بتقوى الله أنت مُسربل
ورثت رسول الله عضواً ومفصلاً وذامن رسول الله عضو ومفصل
إذا مدهتنا من زمان مُلمّة فليس لنا إلا عليك المعول
على ثقة منا تحزن قلوبنا اليك كما كنا أبك نؤمل

وهي قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها

وجه المهدي نصيباً إلى اليمن في شراء ابل مَهْرِيَّة ووجه معه رجلا من الشيعة
وكتب معه الى عامل اليمن بعشرين ألف دينار، فدأ أبو الحجناء نصيب يده في
الدنانير ينفقها في الأكل والشرب وشراء الجوارى والتزويج، فكُتب الشيعي
بخبزه إلى المهدي فكُتب في حمله موثقاً في الحديد، فلما دخل على المهدي أنشده
شعرا قال

تأو بني ثقل من الهم موجع فأرق عيني والخليلون هُجّع
هموم توالى لو أطاف يسيرها بسألى لظلت صمّة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها جهير النايابا جان النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حنّدا نخلت دُجى ظلماتها لا تقسّع
وهي طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجِد سواك مجيراً منك يُدني ويمنع
تلمست هل من شافع لي فلم أجِد سوى رحمة أعطاها الله تشفع

لئن جَلَّتْ الأجرامُ مِنِّي وأفظعت
لئن لم تَسْعَنِي يا بنِ عمِّ محمد
طُبعتَ عليها صَبْغَةً ثم لم تزل
تغايبك عن ذى الذنب ترجو صلاحه
وعفوك عما لو تَكُونُ جزينته
وانك لاتنكفُ تنفِشُ عائراً
وحلمك عن ذى الجهل من بعد ما جرى
فقبهن لى إما شَفَعَنَ منافع
مناصحتى بالفعْل ان كنت نائماً
وثانية ظنى بك الخـير غائباً
وثالثة أنى على ما هوَ به
ورابعة أنى اليك يسوقنى
وإنى لمولاك الذى ان جفوته
وانى لمولاك الضعيفُ فأعفى
فقطع عليه المهدي الانشاد ثم قال له ومن أعتقك يا بن السوداء ؟ فأومأ
بيده الى الهادى وقال الأمير موسى يا أمير المؤمنين ، وصدقه الهادى ، فأمضى
المهدي ذلك وأمر بحديده ففُكَّ عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشى والخرز
والسواد والبياض ووصله بألفى دينار فقال قصيدته

أأذن الحى فانصاعوا بترحال
فهاج بينهم شوقى وبلبالى
وقام بها بين يدى المهدي فلما قال
مازالت تبذل لى الأموال مجتهدا
حقى لأصبحت ذا أهل وذامال
رؤجنتى يا بن خير الناس جارية
ما كان أمثالها يُهدى لأمثالى

زوجتی بضّة بیضاء ناعمة كأنها دُرّة فی کف لآل
 حتى توهمت أن الله عجّلها یابن الخلائف لی من غیر أعمالی
 فسألنی سالم ألقا فقلت له أتلی الألف؟ یاقبحت من سال
 هیئات ألفک الا أن أجیء بها من فضل مولی لطیف المن مفضل
 فأمر له المهدي بألف دینار ولسالم بألف درهم

روی أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الی المهدي فقال وهو فی الحبس
 ودخلت علیه ابنته حجناء فلما رأت قیوده بکت فقال

لقد أصبحت حجناء تبکی لوالد بدرّة عین قل عنه غناؤها
 أحجناء صبرا کل نفس رهينة بموت ومکتوب علیها بلاؤها
 أحجناء أسباب المنايا بمرصد فالّا یعاجل غدوها فساؤها
 أحجناء ان أفلت من السجن تلقنی حتوف منایا لا یُردّ قضاؤها
 أحجناء ان أضحي أبوک ودلوه نعت عرّامنّها ورث رشاؤها
 لقد کان یذلی فی رجال كثيرة فیمتح ملأی وهی صفر دلاؤها
 أحجناء ان یصبح أبوک ونفسه قلیل نمنیها قصیر عزائها
 لقد کان فی دنیا قبیّاً ظلمها علیه ومجلوب علیه بهاؤها

ولما دخل نصیب علی المهدي مقیداً رفّده ثُمّامة بن الولید العبسی عنده
 واستعظمه له وسوغ عذره عنده ، ولم یزل یرفّق به حتی أمر بإطلاقه ، وكان نصیب
 فی متقدم الأيام منقطعاً الی أخیه شیبّة فقال فیه

أثمامَ انک قد فکککث ثماما خلّقا برّین من النصیب عظاما
 خلّقا توسطها العمود فلزّها لولا ثُمّامة والاله لداما
 الله أنقذنی به من هوّة تیهاء مهلکة تـکون رجاما

فلا شكرنك يا ثُمَامَة ما جرت فوق السحاب كَنَهَوْرًا^(١) وجهها ما
ولا شكرنك يا ثُمَامَة ما دعت ورُق الحمام على الفصون حماما
وخلفت شبيهة في المقام ولا أرى كمقام شبيهة في الرجال مقامها
أغنى إذا التمس الرجال غناءه في كل نازلة تكون غراما
وأعم منفعة وأكرم حافظا تهدي إليه نحية وسلاما
لا يبعدن ابن الوليد فانه قد نال من كل الأمور جساما
لومن سوي رهط النبي خليفة يدعى لكان خليفة واماما
دخل نصيب على ثُمَامَة بعد وفاة أخيه شبيهة وهو يفرق خيله على الناس
فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

يا شبيهة الخير أَمَا كُنتِ لِي شَجِنَا آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جِيَاد ابن قَعْقَاع مقسمة في الأقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا وما ورثتك غير الهم والحزن
فجعل ثُمَامَة ومن عنده حاضر من أهله يكون

دخل نصيب على الفضل بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من
الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه فيأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له
شيئا ، فلما فرغوا وكان يُروى قولاً في نفسه استأذن في الانشاد ثم أنشد
قصيده التي أولها

طرقك مية والمزار شطيب^(٢) ونأثك بالهجران وهي رقيب
لله مية خلّة لو أنها نجزي الوداد بودها وتُشيب
وكان مية حين أتلع جيدها رشا أعن من الطباء ربيب

(١) الكنهور من السحاب قطع كأمثال الجبال أو المتراكم منه والجهام لا ماء فيه (٢) بعيد

نصفان ماتحت الموزَّرعانك^(١) درغص أغرّو فوق ذاك قضيب
 ما للمنازل لا تكاد تحيب أنى يُجيبك جندل وجيوب^(٢)
 جادتلك من سبل الثريا ديمة ريان من نوء السماء ذنوب
 فلقد عهدت بك الحلال بغبطة والدهر غص والجناب خصيب
 اذ للشباب على من ورق الصبا ظل واذ غصن الشباب رطب
 طرب الفؤاد ولات حين تطرب ان الموكل بالصبا لطروب
 وتقول مية ما لملك والصبا واللون أسود حالك غريب
 شاب الغراب وما أراك تشيب وطالبك البيض الحسان عجيب
 أعلقة أسباهن وانما أفنان رأسك فلفل وزيب
 لا تهزنى منى فربت عائب ما لا يعيب الناس وهو معيب
 ولقد يصاحبني الكرام وظالما يسمو الى السيد المحجوب
 وأجر من حمل الملوك طرائفا منها على عصائب وسيب
 وأسالب الحسناء فضل ازارها فأصورها وازارها مسلوب
 وأقول مقترح البدي كأنه يرد تنافسه التجار قشيب
 يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكى وان تقارب سنه أو باعدته السن فهو نجيب
 خرق العطاء إذا استهل عطاؤه لامتيع مئا ولا محسوب
 يا آل برمك مارأينا مثلك مامنكم الا أغرّ وهوب
 وإذا بدا الفضل بن يحيى هبته لجلاله ان الجلال مهيب
 قاد الجياد الى العدا وكأنها رجل الجراد تسوقهن جنوب
 وأقول مقترح البدي كأنه قبا تبارى في الأسنه شربا^(٣) تدع الحزون كأنهن سهوب

(١) العاتك الخالص من كل شيء ولون (٢) الجيوب المدرة الغليظة تقطع من وجه الأرض

(٣) الشارب الضامر البائس والجمع شرب

من كل مضطرب العنان كأنه
 تمهوى بكل مغاور عادته
 حتى صبَّحَ الطالبى بعارض
 خاف ابن عبد^(٢) الله ماخوفه
 ولقد رآك الموت إلا أنه
 فرمى اليك بنفسه فنجابها
 فكسوته ثوب الأمان وانه
 شَمِنَا اليك مخيلة لا خُلْبَا
 أنا على ثقة وظن صادق
 ذئب يبادره الفريسة ذئب
 صدق اللقاء فماله تكذيب
 فيه المنايا تقتدى وتؤب
 فجفاك ثم أنك وهو مثير
 بالظن يخطئ مرة وبصيب
 أجل إليه ينتهى مكتوب
 لا حبله واه ولا مقضوب
 فى الشَّيم اذ بعض البروق خلوب
 مما نؤمله فليس نخيب

فاستحسنها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول

انى سأمدح الفضل الذى حنيت
 جاد الربيع الذى كنا نؤمله
 كانت تطول بنا فى الأرض نُجَعِنَا
 ان ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا
 ماسلم الله نفس الفضل من تلف
 ان يمنعوا ماحوت منا أ كفهْمُ
 أو حَلَّوْنا وذادوا غن حياضهم
 يامسكا بعراً الدنيا اذا خشيت
 قد ضَرَسَتْكَ الليالى وهى خالية
 فغادرا منك حزنا عن معاشرة
 منا عليه قلوب البر والصِّلَع
 فكلنا بربيع الفضل مرتبَع
 فاليوم عند أبى العباس ننتجع
 ضَنَكْ وأزْم فعند الفضل متسع
 فما أبلى أقام الناس أم رجعوا
 فلن يضر أبا الحجناء مامنعوا
 يوم الشروع فى غُذْرانك الشرع
 منها الزلازل والأمر الذى يقع
 وأحكمتها النهى والأزْلَمَ الجذَع^(١)
 سهَّلَ الجَناب يسيراً حين يتبع

(١) هو يحيى بن عبد الله

(٢) الأزْلَمُ الجذع هو الدهر الشديد الكثير البلى أى الذى لا يهرم

لم يفتلنك فقيراً عن مخادعة ذهبي الرجل والسؤال تنخدع
فأنت مضطلع بالملك نحملة كما أبوك بثقل الملك مضطلع

لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها نصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم بأم ولي العهد زين المواسم
ويعلم من وافي المخصب أنها ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها وأم ولي العهد زين لهاشم
سليمة أملاك تفرعت الذرى كرام لا أبناء الملوك الأكارم
فوالله ما ندرى أفضل حديثها عليهم به تسمو أم المتقادم
يظن الذي أعطته منها رغبة يقص عليه الناس أخلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حي وميت ما خلا الملك الهاما
تقى وساحة وخلوص محمد إذا أنساب أخلصت الكراما
إذا نزلت منازلها قريش نزلت الأنف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل نخر وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهى لسن طرفي يريد السرج منكم والاعجاما

فأمرت له بسرج ولجام

خرج المهدي يتنزه بعيسى باد^(١) وقدم نصيب ومعه ابنته حجناء فدخل

على المهدي وهي معه فأنشدته

رب عيش ولذة ونعيم وبهاء بشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط من نهار وزاهر الحودان^(٢)

(١) محلة كانت ببغداد منسوبة الى عيسى بن المهدي ومعنى باد عمارة (٢) الحودان نبات سهل حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع وله زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقه مدورة مهذب — ١٤٠

ثم من ناضر من العُشب الأَخضر يزهي شقائق^(١) النُّعْمان
 مدّه الله بالتحاسين حتى قصرت دون طوله العينان
 حَفَقَتْ حافّاه حيث تناهى بخيام في العين كالظِّلّمان^(٢)
 زينوا وسطها بطارمة^(٣) مثل الثريا يحفها النسران
 ثم حشو الخيام بيض كأمثا لالمهى في صرائم^(٤) الكُشبان
 يتجارين في غناء شجّي أسعداني يا نخلتي حلوان
 فبقصر السلام من سلم الله وأبقى خليفة الرحمن
 ولديه الغزلان بل هن أبهى عنده من شوارد الغزلان
 ياله منظرًا ويسوم سرور شهدت لذتيه كل حصان
 فأمر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها، ثم دخلت الحَجَناء على العباسة
 بنت المهدي فأشدتها

أُتيناك يا عباسة الخير لي حى وقد عَجِفَتْ أم المهارى وكَلَّتْ
 وما تركت منا السّمون بقية سوى رمة منا من الجهد رَمَتْ
 فقال لنا من ينصح الرأى نفسه وقد ولت الأموال عنا فقلت
 عليك ابنة المهدي عوذى ببابها فان محل الخير في حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب، فقالت

أغنيني يا ابنة المهدي أى غنى بأعجرين^(٥) كثير فيهما الورق
 من ضرب تسع وتسعين محككة مثل المصاييح في الظالماء تأتلق
 أما الحسود فقد أمسى تغيطه غما وكاد برجع الريق يخمنق
 وذو الصداقة مسرور لنا فرح بادى البشارة ضاح وجهه شَرِق

(١) شقائق النعمان نبات أحمر الزهر مبعق بنقط سوداء كبيرة (٢) واحد ظليم وهو ذكر النعام والجمع بضم الطاء وكسرهما (٣) الطارمة بيت من خشب كالقبة (٤) الصرائم جمع صريم وهي القطعة من معظم الرمل (٥) كيسين

كان اسحق بن الصباح الأشعثى صديقا للنصيب ، وقدم قدمه من الحجاز ،
فدخل على اسحق وهو يهتف للجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم
ويعمضون ، فوهب للنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضى
وهو يقول

إذا احتقبوا برا فأنت حقيقتي من الشرفيات الثقال الحقائق
ظفرت بها من أشعثى مهذب أغر طويل الباع جمّ المواهب
غداً لك يا اسحق كل مبخل ضجور اذا عصت شداد النواهب
إذا ما بخيل المال غيب ماله فما لك عندي حاضر غير غائب
إذا اكتسب القوم الثراء فأنما يرى الحمد غما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضا

فتى من بنى الصَّبَّاح يهتز للندى كما اهتز مسنون الغرار عتيق
فتى لا يذمّ الضيف والجار رفده ولا يجتويه صاحب ورفيق
أغرّ ، لأبناء السبيل موارد الى بيته تهديهم وطريق
وان عد أنساب الملوك وجدته الى نسب يعلوهم ويفوق
فما في بنى الصباح ان بعد المدى على الناس الا سابق وعريق
وانى لمن شاحنتم لمشاحن وانى لمن صادقتم لصديق

وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسأله أن يأمر له

يزيارتهم ، فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة أريحيا بما تحوى وذا حسب صميم
تميم كان خير بنى معدّ وأنت اليوم خير بنى تميم
سوى ردهط النبي وهم أديم وأنت قددت من ذاك الأديم

وقال فيه أيضا

يا أفضل الناس عودا عند معجزة اذا تفاضل يوما معجهم العود
انى لواحد شعر قد عرفت به وذا خزيمة أضحى واحد الجود
ان يعطك اليوم معروفًا على ثقة فأنت فى نائل منه وموود
وقد رأينا تيمًا غير مكره ألفت اليك جميعًا بالمقاليد
فأنت أكرمها نفسًا وأفضلها ان الصناديد أبناء الصناديد
وكان فى غزاة سمالو مع المهدي فوقف به فرسه ومر به جعد مولى عبد الله
ابن هشام بن عمرو وبين يديه فرس مجنب فقال له قد ترى قيام فرسى تحتى فاردد
الى جنيتك حتى يتروح فرسى ساعة ، فسكت ولم يجبه فقال فيه
أناذى بأعلى الصوت جعدًا وقد يرى مكانى ولكن لا يجيب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن لإجابة ولا سوها ، انى الى الله أرجع
فلو أنى جازيت جعدا بفضله لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكننى جافيت عنه لغيره بحسن الذى يأتى الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا وما زالت القربى لدى الناس تنفع
وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مراكبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكه
له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا إذ طمعت به وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله فكأننا سائل فى الحرص متفق
أحين سار مديحى فيكم طرقا وحين غنت به الزكبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت أمله فيما لديك فأضحى وهو منحلوق
قد كان أوردى عودى من أيبك فقد لحيت عودى فجف العود والورق
من نازع الكلب عرقا يرتجى شعبا كصطل بحريق وهو يحترق
قال أبو محمد اسحق بن ابراهيم أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الحجناء نصيب

عند الملوك مضره ومنافع وأرى البرامك لا تنضروا وتنفع
 ان العروق اذا استسربها الثرى أشير النبات بها وطاب المزرع
 فاذا نكرت من امرى أعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع
 فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كأنى والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وما له
 عندى الا أنى لم أكافته عليه ، قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له
 ثلاثين ألف درهم ؟ فقال لا والله ما ثلاثون ألف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون
 ألف درهم

قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ كان أبى يستملح قول نصيب وقد رأى
 كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل اليه قال
 ما لقينا من جود فضل بن يحيى ؟ ترك الناس كلهم شعراء
 ويقول ما فى الدنيا أحسن من هذا المعنى وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا
 ولكن قلما سمعت فى طبقته مثله

وكان النصيب ملعوناً هجاء فأهدى للزبيح بن عبد الله بن الربيع الحارثى
 فرسا قبله ثم ندم خوفاً من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بظأه وعجزه ،
 فبلغ ذلك النصيب فقال

أعيت جوادنا ورغبت عنه وما فيه لعمرك من مقاب
 وما بجوادنا عجز ولا كبر أظنك قد عجزت عن الثواب

فأجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عَجَلاً لينا أذاك بما يسوءك من جواب
 وجدت جوادكم قدما بطيئاً فما لكم لدينا من ثواب

فلما كان بعد أيام رأى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له
 أجدت مشهراً فى كل أرض فمجل يا ربيع مشهرات

یمانیة تخیرها یما
وجاریة أضلت والدیها
فمجلها وأقذها الینا
فأجابه الربیع فقال

بعثت بمقرب حطیم الینا
بطی الحضر ثم تقول هات

فقال النصیب

فی سبیل الله أودى فرسی
کنت أرجو من ربیع فرجا
ثم عللت بأبیات هزج
فاذا ما عنده لى من فرج

ثم خرج الربیع الى مكة وقد كان وعد النصیب جاریة فلم یعطه وأمر ابنه أن
یدفع الیه ألفی درهم ، ففعل فقال النصیب

ألا أبلغنا عني الربیع رسالة
أعزت عليك البیض لما أرغتها
ألم تر أنى غیر مستطرف للغنى
وأنت لم تهبط من الأرض تلعة
ربیع بنی عبد المذان الأكارم
فرغت الى اعداد بیض الدرام
حدیث وأنى من ذؤابة هاشم
ولا نجوة الا بعهدى وختى ؟

ثم قدم الربیع فأهدى الى دفاقة بن عبد العزیز العبسی طبق تمر ، فقال

فیه دفاقة

بعثت بتمر فی طبق کائما
فلو أن ما شهدى سنیا قبلته
کأن الذى أهدیت من بعد شنة
فأجابه الربیع فقال
بعثت بیاقوت تو قد کالجمر
ولکنما أهدیت مثلك فی القدر
الینا من الملقى على ضفة الجسر

سل الناس إماما کنت لا بد طالبا
فذلك ان تحمل على القدر لا تنل
الیهم بالآ یحملوک على القدر
بد الدهر من بر فتیلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة وفي عسل جم وما شئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرني وأظهرت لي منّا أظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت ما است أهله ولا أهل ما يلقي على ضفة الجسر
فبلغت أبياتهما نصيبا فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة
رضيتكما حرصا ومنعا ولم يكن يهيجكما إلا الحفير من الأعر
متى يجتمع يوما حريص ومائع فليس إلى حمد سبيل ولا أجر
أحارين كعب ان عبسا تغفلت إلى السير من نجران في طاب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة إذا طعمت في التمر من ذلك الدهر
لقد كنتما في التمر لله أنما شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

أبو حفص الشطرنجي

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس ، نشأ في دار المهدي
ومع أولاد مواليه فكان كأحدهم وتأدب وكان لا عباً بالشطرنج مشغوقاً به فلقلب
به لقلبته عليه ، فلما مات المهدي انقطع إلى عُمّية وخرج معها لما زوجت وعاد معها
لما عادت إلى القصر ، وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور بينها وبين
أخواتها وبني أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ، قال محمد بن الجهم
البرمكي رأيت أبا حفص الشطرنجي فرأيت منه إنساناً يلهمك حضوره عن كل
غائب ، وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب ، قر به عُرُس وحديثه أنس ، جدّه
حب ولعبه جد ، دَيّن ماجد ، ان لبسته على ظاهره لبست موموق لا تمّله ، وان تتبعه
لتستبطن خبرته وقفت على مروءة لا تطير الفواحش بجشباتها ، وكان ماعلمته أقل
ما فيه الشعر وهو الذي يقول

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
إذا لم يكن في الحب غتب ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب

تفكر فان حدثت ان أختا هوئى نجا سالما فارجُ النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذى تزوّع بالتحريش فيه وبالعتب
وكانت علية بنت المهدي تأمره أن يقول الشعر في المعاني التي تريدها
فيقولها وتغنى فيها، وأنشد له أيضا

عرضن للذى تحب بحب ثم دعه يروضه إبليس
فلعل الزمان يُدنيك منه ان هذا الهوى جليل نفيس
صابر الحب لا يُصِرُّ فك فيه من حبيب نجهم وعُبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهد فان الهوى نعيم وبوس

غضب الرشيد على عُمَية فأمرت أبا حفص شاعرها أن يقول شعرا يعتذر فيه
عنها الى الرشيد ويستعطفه لها، فقال

لو كان يمنع حسنُ العقل صاحبه من أن يكون له ذنب الى أحد
كانت عُمَية أربى الناس كلهم من أن تكلفا بسوء آخر الأبد
ما أعجب الشيء ترجوه فتمحرمه قد كنت أحسب اني قد ملأت يدي

فأثاها بالآيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جواري
الرشيد، فغنينه في أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديدا وسألن عن
القصة فأخبرنه بها، فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها، واعتذرت فقبل عذرها
وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكى وقال لا جرم اني لأغضب عليك ما عشت.
كان أبو حفص ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل
مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلمية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه
ويأمنون به ففرض فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب اليه

إخاء أبي عيسى إخاء ابن ضرة وودى ود لابن أم ووالد
ألم يأت إن التأدب نسبية تلاصق أهواء الرجال الأباعه؟

فما باله مستعدبا من جفائنا موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمي مصرة فلم أره في أهل ودي وعائدي
سلام هي الدنيا قروض وانما أخوك مديم الوصل عند الشدائد
قال الرشيد يوما لأبي حفص يا حبيبي لقد أحسنت ما شئت في بيتين قلتهما،
قال وما هما يا سيدي ؟ فن شرفهما استحسنك لهما ، فقال قولك

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانني بك واثق ألا ينال سوى منك نصيبا
فقال يا أمير المؤمنين ليسا لى هما للعباس بن الأحنف ، فقال صدقك والله
أعجب الى وأحسن منهما بيتاك حيث تقول

إذا سرها أمر وفيه مساءتي قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجى فيه راحة فاذكره الا بكيت على أمسي
قال عبد الله بن الفضل دخلت يوما على أبي حفص أعوده في علته التي مات
فيها فجلست عنده فأنشدني لنفسه

نمي لك ظلّ الشباب المشيب ونادتك باسم سواك الخطوب
فمكن مستعدا لداعي الفناء فان الذم هو آت قريب
ألسنانكم شهوات النفوس سن تغنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطيب فعاش المريض ومات الطيب
يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب
دخل على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتا أمره
يحيى بالقاءه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاء كما أريد فقال أبو حفص
أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيها ابن جامع
كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقّة ، فلما قدم الى مدينة
السلام اشتاقها فنكتب اليها

سلام على النازح المغترب	تحية صبّ به مكتئب
غزال مراتبه بالبليخ	الى دير زكي فقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه	بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتي	هو من أحب بمن لا أحب
فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص	فأجاب عنها بهذه الأبيات
أتاني كتابك ياسيدي	وفيه العجائب كل العجب
أنزعسم أنك لي عاشق	وانك بي مستهام وصّب
قلو كان هذا كذا لم تكن	لتتركني همزة للكرب
وأنت ببغداد ترعي بها	نبات اللذاعة مع من تحب
فيامن جفاني ولم أجفهُ	ويا من شجاني بما في السكتب
كتابك قد زادني صبوة	وأسعر قلبي ببحر اللهب
فهبني نعم قد كتبت الهوى	فكيف بكيمان مع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي	لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادما على البريد حتى حدّرها الى
بغداد في الفرات وأمر المغنين جميعا فغنوا في شعره

سديف

هو سديف بن ميمون مولى بني هاشم ، شاعر مقل من شعراء المجاز ومن
مخضرمي الدولتين ، وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهرا لذلك في أيام بني أمية
وكان يخرج الى صحار صغار في ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولى لبني

أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء القرى يقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يرحون حتى يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت في العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بنى أمية، ثم انقطع ذلك في أيام بنى هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين ومما يغني فيه من شعره

علام هجرت ولم تهجري ومثلك في الحجر لم يعذر
قطعت حبالك من شادن أغن قطوف الخطأ أحور

من قتل السفاح من بنى أمية

لما استمرت الهزيمة بمروان أقام عبد الله بن علي بالرقّة وأنفذ أخاه عبد الصمد في طلبه فصار الى دمشق وأتبعه جيشا عليهم أبو اسمعيل عامر الطويل من قواد خراسان ، فلحقه وقد جاز مصر في قرية تدعى بوصير فقتله وذلك في يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة ، ووجه برأسه الى عبد الله بن علي فأنتذه عبد الله الى أبي العباس السفاح ، فلما وضع بين يديه خر لله ساجدا ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي أظهرني عليك وأنقذني بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ثم تمثل قول ذى الاصبع العدواني

لو يشر بون دمي لم يزوَ شاربهم ولا دماؤهم للغيط تزويني

نظر عبد الله بن علي الى فتى عليه أبهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا ، فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد . فقال الا أكنه فليست بدونه ، قال فلك الأمان من كنت ، فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره المات وكلا أرى لك شرا وبيلا

فان لم يكن غير إحداهما فسير الى الموت سيراجيلا

ثم قاتل حتى قتل ، فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان
كان أبو العباس جالسا في مجلسه على سريريه وبنو هاشم دونه على الكراسي
وبنو أمية على الوسائد قد ثنيت لهم ، وكانوا في أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء
منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسي ، فدخل الحاجب فقال يا أمير
المؤمنين بالباب رجل حجازي أسود راكب على نجيح ملثم يستأذن ولا يخبر
باسمه ويخلف ألا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك ، قال هذا مولاي سديف
يدخل ، فدخل ، فلما نظر الى أبي العباس وبنو أمية حوله حذر اللثام عن وجهه
وأنشأ يقول

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهايل من بنى العباس
بالصدور المقدمين قديما والرؤس القعاقم الرؤاس
يا أمير المطهرين من الذم ويا رأس منتهى كل راس
أنت مهدى هاشم وهداها كم أناس رجوك بعد إياس
لا تقبلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس
أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاس
خوفهم أظهر التودد منهم وبهم منكم كحز المواسي
أقصهم أيها الخليفة واحسم عنك بالسيف شافة الارجاس
واذكرن مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس
والامام الذي بجزان أمسى رهن قبر في غربة وتناس
فلة ساء في وساء سوائى قربهم من تمارق وكراسي
نعم كلب الهراش مولاك لولا أود من جبال الافلاس

فتغير لون أبي العباس وأخذه زمع ورعدة ، فالتفت بهض ولد سليمان بن
عبد الملك الى رجل منهم وكان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد ، ثم أقبل أبو

العباس علیهم وقال یا بنی الفواعل أرى قتلاکم من أهلی قد سلفوا وأنتم أحياء
تتلذذون فی الدنيا ، خذوهم ، فأخذتهم الخراسانية بالكافر کوبات فأهمـدوا
الا ما كان من عبد العزیز بن عمر بن عبد العزیز فإنه استجار بدادود بن علی وقال
له ان أبی لم یکن کأبائهم وقد علمت صنيعه الیمکم ، فأجاره واستوهبه من السفاح
وقال له قد علمت یا أمیر المؤمنین صنيع أبیه الینا ، فوهبه له وقال لا ترنی وجهه
ولیکن بحیث تأمنه وكتب الی عماله فی النواحي بقتل بنی أمیة ، ثم دعا بالغداء
حين قتلوا وأمر ببساط فیسط علیهم وجلس فوقه یا کل وهم یضطربون تحته ،
فلما فرغ من الأکل قال ما أعلمنی أکلت أکلة قط هنا ولا أطیب لنفسی منها ،
فلما فرغوا قال جروا بأرجلهم ، فألقوا فی الطریق یلعنهم الناس أمواتا کما لعنهم
أحياء ، قال الراوی فرأیت السکلاب تجر بأرجلهم وعلیهم سراويلات الوشی حتی
أنتنوا ثم حفرت لهم بئر فألقوا بها

لما أقبل داود بن علی من مكة أقبل معه بنو حسن جمیعا ، وحسین بن علی
ابن حسین ، وعلی بن محمد بن علی بن حسین ، وجعفر بن محمد ، والأرقط محمد
ابن عبد الله ، وحسین بن زید ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الله
ابن عنبسة بن سعید بن العاص ، وسعید بن خالد بن سعید بن عمرو بن عثمان ،
فعمل لداود مجلس بالروشة فجلس علیه هو والهاشمیون وجلس الأمویون تحتهم
فأنشده ابراهیم بن هرمة قصيدة یقول فیها

فلا عفا الله عن مروان مظامة ولا أمیة بنس المجلس النادی

كانوا کعاد فأمدی الله أهلکهم بمنل ما أهلاک الغاوين من عاد

فلن یکذبني من هاشم أحد فیما أقول ولوا کثرت تعدادی

فبذ داود نحو ابن عنبسة ضحكة کالکشرة ، فلما قام قال عبد الله لأخیه
حسن أما رأیت ضحکته الی ابن عنبسة الحمد لله الذی صرفها عن أخی » یعنی

العماني « فما هو الا أنه ما قدم المدينة حتى قتل ابن عبيسة ، وقال محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان استخلف أخى عبد الله بن حسن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امرأته ملكة بنت داود بن حسن ألا يقتل أخويه محمدا والقاسم ابني عبد الله ، فكنت أختلف اليه آمنا وهو يقتل بني أمية ، وكان يكره أن يراني أهل خراسان ولا يستطيع الي سبيلا ليمينه ، فاستدنانى يوما ، فدنوت منه ، فقال ما أ كثر الغفلة وأقل الحزمة ، فأخبرت بها عبد الله بن حسن ، فقال يا ابن أم تغيب عن الرجل ، فتغيبت عنه حتى مات

قال بشر مولى محمد بن علي أنشد سديف أبا العباس وعنده رجال من بني أمية قوله

يا ابن عم النبي أنت ضياء استنابك اليقين الجليا
فلما بلغ قوله

جرد السيف وارفع الغفو حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض قى القديم فأضحى ثاويا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال يا سديف خلق الانسان من عجل ، ثم قال
أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبين ولآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده منهم فقتلوا ، وروى ابن سليمان النوفلي عن عمومته أنهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة وقد حضره جماعة من بني أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة ، فكأنني أنظر الى أحدهم وقد اسود شيب في عارضيه من الغالية ، فأمر بهم فقتلوا وجزوا بأرجلهم فالتقوا على الطريق وان عليهم اسراويلات الوشى والكلاب تجر بأرجلهم

وروى طارق بن المبارك عن أبيه قال جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو

ابن عتبة فقال لي يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير
 العيال منتشر المال فما أكون في قبيلة إلا شهر أمرى وعرفت وقد اعتزمت على
 أن أفدى حرمي بنفسى وأنا صائر الى باب الأمير سليمان بن علي فصرى الى ،
 فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق أبيض وسراويل وشئ مسدول ، فقلت ياسبحان
 الله ما تصنع الحدائنة بأهلها ؟ أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه ؟
 فقال لي لا والله ولكن ليس عندى ثوب الا أشهر من هذه ، فأعطيته طيلسانى
 وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه ، فدخل ثم خرج مسرورا ، فقلت له
 حدثني ما جرى بينك وبين الأمير ، قال دخلت عليه ولم نترأ قط فقلت أصلح
 الله الأمير لفظتنى البلاد اليك ، ودلنى فضلك عليك ، فاما قتلتنى غائما واما رددتنى
 سالما ، فقال لي ومن أنت ؟ ما أعرفك ، فانتسبت له ، فقال مرحبا بك ، اقعده
 فتكلم آمنا غائما ، ثم أقبل على فقال ما حاجتك يا ابن أخى ؟ فقلت ان الحرم
 اللواتى أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ،
 ومن خاف خيف عليه ، فوالله ما أجابني الا بدموعه على خديه ، ثم قال يا ابن أخى
 يحقن الله دمك ويحفظك فى حرمك ويوفر عليك مالك ؟ ووالله لو أمكنني ذلك
 فى جميع قومك لفعلت ، فكن متواريا كظاهرها وآمنا كخائف ولتأتني رقاك ،
 قال فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه ، فلما فرغ من
 الحديث رددت عليه طيلسانه فقال به فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا
 وقال سديف لأبى العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان
 وبنو أمية من قومه

كيف بالعفو عنهم قديما قتلوكم وهتكوا الحرمات
 أين زيد وأين يحيى بن زيد يالها من مصيبة وترات
 والامم الذية أصيب بحرا ن أمام الهدى ورأس الثقات

قتلوا آل أحد لا تنفوا الذئب لمروان غافر السيئات

وقال رجل من شيعة بني العباس يحرضهم على بني أمية

اياكم أن تلبسوا لاعتذارهم فليس ذلك الا الخوف والطمع

لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فأنقمعوا

أليس في ألف شهر قد مضت لهم سقوكم جرعاً من بعدها جرع

حتى اذا ما انقضت أيام مدتهم متوا اليكم بالأرحام التي قطعوا

هيئات لا بد أن يسقوا بكماسهم ربا وأن يحصدوا الزرع الذي زرعوا

انا واخواننا الأنصار شيعتكم اذا تفرقت الأهواء والشيع

اياكم أن يقول الناس انهم قد ملئواكم ما ضروا ولا نفعوا

ابن سيابة

هو ابراهيم بن سيابة مولى بني هاشم ، وهو من مقاربي شعراء وقته وليس له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يميل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فغنيا في شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا في شعره فينفعانه بذلك ، وكان ماجنا خليعا طيب النادرة . ومن شعره في مدح ابراهيم وفيه غناء

ما لا ابراهيم في العلم ثم بهذا الشأن ثاني

انما عمر ابى اسحق زين للزمان

فاذا غنى ابواسحق أجابته الثاني

منه يُجني ثمر الله ووريجان الجنان

جنة الدنيا ابواسحق في كل مكان

ومن قوله في جارية سوداء أحبها فلامه أهله على ذلك وعاتبوه .

يكون الخلال في وجهه قبيح فيكسوه الملاحه والجمال
فكيف يلام معشوق على من يراها كلها في السمين خلا
قال اسحق سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسأله أن يرضى عنه فامتنع
فكتب اليه ابن سيابة بهذه الأبيات وسألني ايصالها

ان كان جرّمي قد أحاط بجرمي فأخط بجرمي عفوكم المأمولا
فكم ارتجيتك في التي لا يرتجى في مثلها أحد فنلت السؤلا
وضلّمت عنك فلم أجد لي مذهبا ووجدت حلمك لي عليك دليلا
هبني أسأت ، وما أسأت ، أقركي بزاد عفوكم بعد طولك طولا
فالمفواجل والتفضل بامرئ لم يعدم الراجون منه جميلا
فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضى عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له
ب عشرة آلاف درهم

ومن قوله

أعياني الشادن الريب أكتب أشكو فلا يجيب
من أين ألقى شفاء ما بي وانما دأى الطبيب
يارب فرج اذاً وعجل فانك السامع المجيب

قال علي ابن الصباح عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله
تبارك وتعالى بذل المعاصي فيرحمني أحب الي من أن ألقاه أتختر دلالا بحسناتي
فيمقتني ، قال ورأيت ابن سيابة يوما وهو سكران وقد حمل في طبق يعبرون به على
الجسر فسألهم انسان ما هذا ؟ فرفع رأسه من الطبق وقال هذا « بقية مما ترك
آل موسى وآل هرون نحملة الملائكة »

كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيئاً فكتب اليه يعتذر له ويخلف
أنه ليس عنده ما سأله ، فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما

فجعلك الله معذوراً

قال محرز بن جعفر الكاتب قال لى ابراهيم بن سيابة اذا كنت فى جيرانك جنازة وليس فى بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك اكبر منها عند القوم وبيتك أولى بالمآثم من بيتهم

ابن الخطیاط

هو يونس بن عبد الله بن سالم مولى لقريش ، شاعر ظريف ما جن خليع هجاء خبيث ، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية وكان منقطعا الى آل الزبير بن العوام مداحا لهم ، وقدم على المهدي مع عبد الله بن مضعب فأوصله اليه وتوصل له الى أن سمع شعره وأحسن صلته ومن قوله يمدح المهدي

أخذت بكفى كفه أبغى الغنى ولم أذر أن الجود من كفه يُعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذرو الغنى أفدت ، وأعداني فأتلقت ما عدى

قال ابن الخطیاط كنت ذات عشية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر فى أيام الحج فاذا أنا برجل جميل عليه مقطعات خزواذا معه جماعة فوقف الى جنبى فصلى ركعتين ثم أقبل على ، وكان ذلك من أسباب الرزق ، فقال يافى أنعرف عبد الله بن سالم الخطیاط ؟ فقلت نعم ، فلما صلينا قال امض بنا اليه ، فضيئت به فاستخرجت له أبى من منزله ، فقال الرجل بلغنى انك قلت شعرا فى أمر العضية ، فقال له أبى ومن أنت بأبى أنت وأمى ؟ فقال أنا خزيم بن أبى الهيثم ، فقال له أبى نعم قد قلته وأنشده

استقيانى من صرف هذى المدام	ودعانى وأقصرا من ملاهى
واشربا حيث شئنا ان قيسا	قد علا عزها فروع الأثام
ليس والله بالشام يمان	فيه رُوح ولا بغير الشام
يطعم النوم حين تكنحل الأء	ين بالنوم عند وقت المنام

حذرا من سيوف ضربة غامة عا د على الهول باسل مقـدام
 من بني مرة الأطايب يكنى عند دسر الرماح بالهيدام
 فأشعر الفتى يده اليه وجزاه خيرا ، قال يونس فبادرت فأخذت
 بيد المرئى وقلت له لا تعجل فاني قد قلت شعرا أجود من شعره ، قال أبي
 ويلك يا يونس تحرمنى ؟ فقلت دع عنك هذا فوالله لا تجوع امرأتى وتشبع
 امرأتك ، فقلت ليونس ومن كانت امرأة أبوك يومئذ ؟ فقال أمى وجمعت والله
 عقوقهما ، فقال لى المرى أنشد ، فأنشدته

اسقيانى يا صاحبي اسقيانى	ودعانى من الملام دعانى
اسقيانى هديتما من كميت	بنت عشر مشمولة أسقيانى
فَضَّ عنها ختامها اذ سباها	واضح الخلد من بني عدنان
تتحايا بالكأس أربعة فى الدو	رهذان ناعمان وذان
ذال هذا ريجانة مثل هذا	ك لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا	اذ سمعنا تجاوب البُكمان
فنعمننا حولين بهرا وعشنا	بين دُفٍّ ومُسْنَع ودنان
ثم هجنا للحرب إذ شبت الحر	ب ففرنا فيها بسبق الرهان
ان قيسا فى كل شرق وغرب	خارج سبهما على السهمان
منع الله ضيمنا بأبى الهيدنا	م حلف السباح والاحسان
والبانون يفخرون أما يد	رون أن النبی غیر یمان ؟

فقال الفتى لأبى قد وجب علينا من حقه مثل ما وجب علينا من حقه
 يا شيخ ، واستظرف ما جرى بيني وبين أبى وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا
 مر رجل بيونس بن عبد الله وهو يعصر حلقى أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك
 أتفعل هذا بأبيك ؟ وخلصه من يده ثم أقبل على الأب يعزيه ويسكن منه ،

فقال له الأب يا أخی لا تلمّنه واعلم أنه ابني حقا والله لقد خنقت أبي في هذا الموضع
الذي خنقتي فيه ، فانصرف عنه الرجل وهو يضحك

ونشأ ليونس ابن يقال له دُحيم فكان أعق الناس فقال فيه

جلا دُحيم عَمَاية الريب والشك منى والطعن في النسب

ما زال بي الظن والتشكك حتى عقتني مثل ما عقت أبي

قال الزبير بن بكار كان يونس الخياط عاقا لأبيه فقال أبوه فيه

يونس قلبي عليك يلهف والعين عبرى دموعها تكف

تلمحنني كسوة العقوق فلا برحت منها ما عشت تلتحف

أمرت بالخلف للجنح وبالرفق فأمسى يعوقك الأنف

وتلك والله من زبانية ان سلطوا في عذابهم عتفوا

فأجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخى يُرْزى به الخرف ما إن له حرمة ولا نصف

صفاتنا في العقوق واحدة ما خلتنا في العقوق نختلف

لحفته سالما أباك فقد أصبحت مني كذاك تلتحف

كان لابن الخياط صديق يدعوه ليشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا

صحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال فيه

كسانى قميصا مرتين إذا انتشى وينزعه مني إذا كان صاحيا

فلى فرحة في سكره بقميصه وروعاته في الصبح حصّت شواتيا

فيا ليت حظى من سرورى وروعى يكون كفا فلا على ولا ليا

مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعّة وخساسة الحال وقلد

شيد بابها وطرمح بناءها فقال

أطله فما طول البناء بنافع إذا كان فرع الوالدین قصير

قال مصعب بن عثمان ما رأيت بریق صلّع الأشراف في سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القُتَيْلِيَّة جارية ابراهيم بن أبي قتيلة وكان يعشقها فبيعت في دين عليه فبلغت خمسمائة دينار، فقال المغيرة بن عبد الله لابن أبي قتيلة ويحك أعتقها فتقوم عليك فتزوجها، ففعل، فرفع الى ابن عسران وهو القاضي يومئذ فقال أخطأ الذي أشار عليه في الحكومة، أما نحن في الحكومة فقد عرفنا أن قد بلغت خمسمائة دينار فقوموها فان بلغت القيمة أكثر من هذا الزمانه والا نخذوا منه خمسمائة دينار، فاستحسن هذا الرأي، وليس عليه الناس قبلنا، فقال ابن الخياط يذكر ذلك من أمر أبي قتيلة وما كان من أمر جاريته

يا معشر العشاق من لم يكن	مثل القُتَيْلِيَّ فلا يعشق
لما رأى السَّوَام قد أحدقوا	وصيح في المغرب والمشرق
واجتمع الناس على دُرَّة	نظـيرها في الخلق لم يخلق
وأبدت الأموال أعناقها	وطاحت العسرة بالملق
قلّب فيه الرأي في نفسه	يدبر ما يأتي وما ينتقى
أعتقها والنفس في شدقها	للمعتق المن على المعتق
وقال للحاكم في أمرها	ان افترقنا فمضى نلتقى

شكا يونس الى محمد بن سعيد بن المغيرة حاله وضيقا قد ناله، فأمر له بدنانير

وكسوة وتمر فقال يمدحه

يا ابن سعيد يا عقيد الندى	يا بارع الفضل على المفضل
حلت في الذروة من هاشم	وفي يَفَاع من بنى نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا	ما اعتم من منصبك الأطول
قد قلت للدهر وقد نالني	بالناب والمخلب والكلكل
قد عدت من ضرك مستعصما	بهـاشمي ماجد نوفلي

فقال لی أهلا وسهلا معا فزت ولم يمنع ولم يبخل
 الدهر شقان فشق له لسن وشق خشن المنزل
 وأخشن الشقين غنى نفى وشقه الأبن ما عاش لی
 فقل لهذا الدهر ما عاش لا تبقر ولا ترع ولا تأتلی

قال الزبير بن بكار أخذ أبی لما ولی الحجاز یونس عبد الله الخطیاط بأن یصلی
 الصلوات الخمس مع الجماعة فی مسجد رسول الله صلى الله علیه وسلم فجاءنی هو
 ومحمد بن الضحاک وجعفر بن الحسین اللہی فوقف بین یدی ثم أشدنی

قل للأمر یا کریم الجنس یا خیر من بالغور أو بالجلس
 وعدتی لولدی وتقسی شغلتنی بالصلوات الخمس

فقلت له ویلک أترید أن أستغفیه لك من الصلاة والله ما یعفیک وان ذلك
 لیبعثه علی اللجاج فی أمرک ثم یضرك عنده ، ففضی وقال نصبر اذا حق یفرج الله تعالی
 قال یونس لما أعطی المهدي المغيرة بن حبيب ألف فریضة یضعها حیث یشاء
 جاء عبد الله بن یونس وقال له

ألف تدور علی ید لممدح ما سؤق مادحه لیدی بکاسد
 الظن منی لو فرضت لواحد فی الأعجمین خصصتنی بالواحد

فقال له المغيرة أيهما أحب الیک أأفرض لك أم لابنک یونس ؟ فقال له
 أنا شیخ کبیر هامة الیوم أوغد افرض لابنی یونس ، ففرض له فی خمسين دینارا ،
 فلما خرجت الأ عطية الثلاثة فی زمن الرشید علی یدی بکار بن عبد الله قال لی
 خلیفته وخليفة ایوب بن أبی سمیر وهما یعرضان أهل دیوان العطاء أنت من
 هذیل وثرک قد صرت من آل الزبير فنردک الی فرائض هذیل خمسة عشر
 دینارا ، فقال لها بکار انما جعلنا لتتبعنا ولا تبندعا أمضیاه ، فأعطیانی مائة
 وخمسين دینارا

لما نزل عبد الله بن محمد بن عمران التيمي عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة الخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس اهيج هشاما بما يغض منه فقال

كم تعنى لى هشام ذلك الجلف الطويل
بعد وهن وهو فى المجلس سكران يميل
هل الى نار بسلع آخر الدهر سبيل
قلت للندمان ما دارت الريح الشمول
بأبى مال هشام فكما مال فيلوا

وشهرها فى الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا ، فقال ابن أبى قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لا أمر من ذلك .

قال يونس جئت يوما الى أبى وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لأغيظه وقلت ألا أنشدكم شعرا قلته بالأمس ؟ قالوا بلى ، فأنشدتهم
ياسائلى من أنا ومن يناسبنى أنا الذى ماله أصل ولا نسب
الكلب يختال فخر احين يبصرنى والكلب أكرم منى حين ينتسب
لو قال لى الناس طرا أنت الأمانة ما وهم الناس فى ذاك ولا كذبوا

فوثب الى ليضربنى وعدوت من بين يديه فجعل يشتمنى وأصحابه يضحكون قال الزبير بن بكار أرسل الى ابن الخياط انى عليل منذ كذا وكذا ومنزلى على طريقك اذا صدرت الى الثنية وأنا أحب أن أجدد بك عهدا ، فجعلته طريقى فوجدته على فرش مضرّبة وحوله وسائد وهو مسجى ، فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو عبد الله ، فقال له أجلسنى ، فأجلسه وأسندته ، فجعل يقول بنفس متقطع بأبى أنت وأخى أنا أموت منذ بضع عشرة ليلة ما دخل على قرشى غيرك وغير الزبير بن هشام وإبراهيم بن المنذر ومحمد

بن عبد الله البكرى ، ولا والله ما أعلم أحدا أحب قریشا كحبی ، ثم قال
 والله لو عادت بنی مُصْعَب حلیتی قلت لها بینى
 أو ولدی عن حبهم قصرُوا ضغطتهم بالرَّغْم والهَوْن
 أو نظرت عینی خلافا لهم فقأتها عمدا بسکین
 ثم أقبل على ابنه فقال یا بنی أقول لك فی أبی عبد الله ما قال ابن هرمة
 ثلابنه فی الحسن ابن زید

الله جار على دعوة شقة — من الزمان وشر الأقرب الوالی
 من کل احید عنه لا یقر به وسط النجی ولا فی المجلس الخالی
 قال الزبیر حدثنی محمد بن عبد الله البكرى أنه دخل الیه بعدی فی الیوم
 الذى مات فیہ فقال لی یا أبا عبد الله أنا أجود بنفسی منذ کذا وكذا ولا تخرج
 ما هکذا كانت نفس عبید ولا لیید ولا الخطیئة ما هی الا نفس کلب ، قال
 تفرجت فما أبعدت حتى سمعت الناعیة علیه
 ومما غنی فیہ من شعره

أمامة لا أراك الله ذل معیشة أبدا
 ألا تستصلحین فقی وقالک السوء قد فسد
 غلام کان أهلك مرة یدعونه ولدا

محمد بن صالح الماعوی

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن
 ابن علی بن أبی طالب ویکنی أبا عبد الله شاعر حجازی ظریف صالح الشعر
 من شعراء أهل بیته المتقدمین وكان جدہ موسى بن عبد الله أخا محمد وإبراهیم
 الحجازیین الخارجیین فی أيام المنصور أمهم جمیعا هند بنت أبی عبیدة وقد حملت
 موسى ولها ستون سنة ولا تحمل لستین الا قرشية ولا تحمل لحسین الا عربية

وكان موسى شديدا لا ذمة وله تقول هند

اذك أن تكون جَوْفًا أنزعا أجدر أن تضرم وتنفعا

وتسلك العيش طريقا مهتعا فرذا من الأصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل أخويه زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضر به بالسوط

وحبسه مدة ثم شفا عنه وأطلقه

وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل فظفر به وبجماعة من أهل بيته

أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهي منزل للحسنيين ومن جملة

صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا

وحرق منازلهم بها وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل

منهم إلى سر من رأى فحبس ثلاث سنين، ثم مدح المتوكل فأشده الفتح قصيدته بعد

أن غنى في شعره الآتي فطرب وسأل عن قائله فعرفه وتلا ذلك انشاد الفتح

قصيدته فأمر بطلاقه، قال أحمد بن أبي خيشمة أنكر موسى بن عبد الله بن موسى

على ابن أخيه محمد بن صالح بعض ما ينكره العمومة ثلث بني أخيه في شيء من

أُمور السلطان، وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج إلى سويقة

فأسلمه عمه موسى وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الأمان فطرح سلاحه ونزل

إليه فقيده وحمله إلى سر من رأى، فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين، ثم أطلق

وأقام بها إلى أن مات وكان سبب موته أنه جذر فمات بالجذري وهو

الذي يقول في الحبس

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه وتشعبت شعبا به أشجانه

وبدأ له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه

يميدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه

فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا إليه ورده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحَّت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح ورده نحو العزاء عن الصبا إيقانه
وبداله أن الذي قبله ناله ما كان قد دره له ديانه
حتى اطمان ضميره وكأَنَّما هتك العلائق عامل وسنانه
يا قلب لا يذهب بحلمك باخل بالنيل باذل تافه مَنانِه
يَعِد القضاء وليس يُعجز موعدا ويكون قبل قضائه لِيَانِه
خذل الشَّوَى حسن القوام مُخَصَّر عذب لِثاء طيب أُرْدَانِه
واقنع بما قسم الاله فأمره مالا يزال على الفتي اتیانِه
والبؤس ماض ما يدوم كما مضى عصر النعيم وزال عنك أوانِه

مر بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجوارى يلطمن خدودهن عنده فأنشدن لنفسه
رأيت بسا مرًا صبيحة جمعة عيونا يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثرى تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى الى أن ينادى يوم ينفخ صورها
لقلت عساها أن تعيش وأنها ستنشر من جرّى عيون تزورها
أسيلات مجرى الدمع إمّا تهلت شؤون المآقى ثم سح مطيرها
بوبل كأثوام الجمان يفيضه على نحرها أنفاسها وزفيرها
فيا رحمة ما قد رحمت بواكيا ثَمَّالاً تواليا لطاقا خصوصها

قال ابراهيم بن المدبر جاءني يوما محمد بن صالح بعد أن أطلق من الحبس فقال لي
أريد المقام عندك اليوم على خلوة لا بُدَّكَ من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا.
فقلت أفعل ، فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ
ثيابه ، فلما اطمان وأكلنا واضطجعنا قال أعلمك أئى خرجت في سنة كذا وكذا
ومعى أجباني على القافلة الغلانية فقاتلنا من فيها فهزمناهم ولمسكننا القافلة ، فينما

أنا أحوزها وأنسخ الجمال اذ طلعت على امرأة من العاربية ما رأيت قط أحسن منها وجها ولا أحلى منطقا ، فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعولي بالشريف المتولى أمر هذا الجيش ، فقلت قد رأيته وسمع كلامك ، فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو ؟ فقلت نعم وحق الله وحق رسوله انى لهو ، فقالت أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن خالد الحربى ولأبى محل من سلطانه ولنا نعمة ان كنت ممن سمع بها فقد كفك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيرى ووالله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه على وما أسألك الا أن تصوننى وتسترنى وهذه ألف دينار معى لنفقتى نخذها حلالا وهذا حلى على ثمنه خمسمائة دينار نخذة وضممت ماشئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو أهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيئا أطلبه وادفع غنى واحنى من أصحابك ومن عار يلحقنى ، فوقع قولها من قلبي موقعا عظيما ، فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وجالك ووهب لك القافلة بجميع ما فيها ، ثم خرجت فنادت في أصحابي فاجتمعوا ، فنادت فيهم انى قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتى فمن أخذ منها خيطا أو عقلا فقد آذنته بحرب ، فانصرفوا معى وانصرفت ، فلما أخذت وحبست بينما أنا ذات يوم في محبسى اذ جاءنى السجان وقال ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حذر على أن يدخل عليك أحد الا أنهما أعطتاني دُمْلُجَ ذهب وجعلتا دلى ان أوصلتهما اليك وقد أذنت لهما وهما فى الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ، ففكرت فيمن يجيئنى في هذا البلد وأنا به غريب لا أعرف أحدا ، ثم قلت لعلهما من ولد أبى أو بعض نساء أهلى ، فخرجت اليهما واذا بصاحبتي فلما رأتي بكى لما رأت من تغير خلقى وثقل حديدى ، فأقبلت عليها الأخرى فقالت أهو هو ؟ فقالت إى والله انه لهو ، ثم أقبلت على فقالت فداك أبى وأمى والله لو استطعت

أَنْ أَقِيكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ بِنَفْسِي وَأَهْلِي لَفَعَلْتُ وَكُنْتُ بِذَلِكَ مِنْ حَقِيقًا وَوَاللَّهِ
لَا تَرَكْتُ لِلْمَعَاوَنَةِ لَكَ وَالسَّعْيِ فِي حَاجَتِكَ وَخِلَاصِكَ بِكُلِّ حِيلَةٍ وَمَالٍ وَشَفَاعَةٍ وَهَذِهِ
دَنَانِيرٌ وَثِيَابٌ وَطِيبٌ فَاسْتَعْنِ بِهَا عَلَى مَوْضِعِكَ وَرَسُولِي يَأْتِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَا يَصْلَحُكَ
حَتَّى يَفْرَجَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي إِلَى كِسْوَةٍ وَطِيبًا وَمِائَتِي دِينَارًا ، وَكَانَ رَسُولُهَا
يَأْتِينِي كُلَّ يَوْمٍ بِطَعَامٍ نَظِيفٍ وَيَتَوَاصَلُ بِرَهَا بِالسَّجَّانِ فَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أُرِيدُهُ ،
فَخَنَّ اللَّهُ بِخِلَاصِي ، ثُمَّ رَاسَلَهَا نَخْطِيبَهَا فَقَالَتْ أَمَا مِنْ جِهَتِي فَأَنَا لَكَ مُتَابِعَةٌ مُطِيعَةٌ
وَالْأَمْرُ إِلَى أَبِي ، فَأَتَيْتُهُ نَخْطِيبَهَا ، فَرَدَنِي وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَحْقَقَ عَلَيْهَا مَا قَدْ شَاعَ
فِي النَّاسِ عَنْكَ فِي أَمْرِهَا وَقَدْ صِيرْتَنَا فُضِيحَةً ، فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ مَنكِسًا مُسْتَحْيِيًا وَقُلْتُ

رَمَوْنِي وَإِيَّاهَا بِشَنْعَاءَ هُمْ بِهَا أَحَقُّ أَدَالِ اللَّهُ مِنْهُمْ فَعَجَلَا

بِأَمْرِ تَرْكِنَاهُ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ عِيَانًا فَمَا غَفْلَةٌ أَوْ تَجْمَلَا

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ عَيْسَى صَنِيعَةٌ أَخِي وَهُوَ لِي مُطِيعٌ وَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ
مِنِ الْغَدِ لَقِيتُ عَيْسَى فِي مَنْزِلِهِ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ جِئْتُكَ فِي حَاجَةٍ لِي ، فَقَالَ مَقْضِيَةٌ وَلَوْ
كُنْتُ اسْتَعْمَلْتُ مَا أَحْبَبَهُ لَأَمَرْتَنِي بِجِئْتُكَ وَكَانَ أَسْرَأَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ لَهُ قَدْ جِئْتُكَ
خَاطِبًا إِلَيْكَ ابْنَتُكَ ، فَقَالَ هِيَ لَكَ أُمَةٌ وَأَنَا لَكَ عَبْدٌ وَقَدْ أَجَبْتُكَ ، فَقُلْتُ إِنِّي
خَطَبْتُهَا عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبَا وَأُمًّا وَأَشْرَفَ لَكَ صَهْرًا وَمُتَصِلًا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ
الْعَلَوِيُّ ، فَقَالَ لِي يَا سَيِّدِي هَذَا رَجُلٌ قَدْ لَحَقْنَا بِسَبَبِهِ ظَنُّنَا وَقِيلَتْ فِينَا أَقْوَالٌ ،
فَقُلْتُ أَفَلَيْسَتْ بَاطِلَةٌ ؟ قَالَ بَلَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قُلْتُ فَكَاثِرُهَا لَمْ تَقُلْ ، وَإِذَا وَقَعَ النِّكَاحُ
زَالَ كُلُّ قَوْلٍ وَتَشْنِيعٍ ، وَلَمْ أَزَلْ أَرْفُقُ بِهِ حَتَّى أَجَابَ ، وَبَعَثْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ
فَاحْضَرْتُهُ وَمَا بَرَحْتُ حَتَّى زَوْجَتِهِ وَسَقَتِ الصَّدَاقَ عَنْهُ فَقَالَ فِي ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ

فَلِلَّهِ وَالْيَاسِرَةِ وَعَلَيْهِمَا

سَلِيمٌ بَنَاتُ الْمُصْطَفَى وَعَرِيقُهُمَا

نَبِيُّ الْإِلَهِ صَنُوهَا وَشَقِيقُهُمَا

خَطَبْتُ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى فَرَدَنِي

لَقَدْ رَدَنِي عَيْسَى وَيَعْلَمُ أَنَّنِي

وَأَنْتَ لَنَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ نَبْعَةٌ

فلما أبى بخلا بها وتمنعا
تداركني المرء الذي لم يزل له
سمى خليل الله وابن وليه
وزوجها والمن عندى لغيره
ويا نعمة لأبن المدبر عندنا
يجد على كز الزمان أنيقها

فلما نقلت حمدونة اليه شغف بها وكانت امرأة عاقلة فأنشدني لنفسه فيها

لعمركم حمدونة انى بها
مجاوز للقدر فى حبها
مطرح للعذل ماض على
مشايى قلب يخاف الخنا
جشمى ذلك وجدى بها
مكورة الساق ردينية
صامئة الحجل خفوق الحشى
ساجية الطرف نؤوم الضحى
زينها الله وما شأنها
تلك التى لولا غرامى بها
لمغرم القلب طويل السقام
مباين فيها لأهل السلام
مخافة النفس وهول المقام
وصارم يقطع ضمّ العظام
وفضلها بين النساء الوسام
مع الشوى الخذل وحسن القوام
مائرة الساق ثقال القيام
منيرة الوجه كبرق الغمام
وأعطيت منيتها من تمام
كنت بسامرا قليل المقام

وقد مدح ابراهيم بن المدبر مدائح كثيرة لما أولاه من هذا الفعل ولصدقة

كانت بينهما من جيد قوله فيه

أتخبر عنهم الدمن الدثور
وكيف تبين الأنباء دار
وقد ينبي اذا سئل الخبير
تعاقبها الشمايل والدبور

يقول فيها

فهلأ في الذي أولاك عرفا أسدّي من مقالك ما تنير ^(١)
 ثناء غير مختلق ومدحا مع الركبان يُسجد أو يغور
 أخ واساك في كلب الليالي وقد خذل الأقارب والنصير
 حفاظا حين أسلمك الموالى وحن بنفسه الرجل الصبور
 فان تشكر فقد أولى جملا وان تكفر فانك لك كفور
 وما في آل خاقان اعتصام اذا ما عم الخطب الكبير
 لثام الناس اثناء وفقرا وأعجزهم اذا حى القدير
 لثام لا يزوجهم كريم ولا أسنى لنسوتهم مهـور
 وانما ذكر آل خاقان ههنا لأن عبيد الله بن يحيى قصده وتجاهل عليه وكان
 يقوى مايكره ويؤكد ما يوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب ^(٢) شديد
 قال عبد الله بن طالب الكاتب كان محمد بن صالح حلو اللسان ظريفا أدبيا
 فكان بسر من رأى مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لا يكاد يفارق
 سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الأشعار ويتكاتبان وفي سعيد يقول محمد
 أصاحب من صاحبت ثمت أنثى اليك أبا عثمان عطشان صاديا
 أبى القلب أن يزوى بهم وهو حائم اليك وإن كانوا الفروع العواليا
 ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربا سواك وروينا العظام الصواديا
 قال وكان بعض بني هاشم دعاه فضي اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير
 اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمي ، فلما عاد عرف خبر سعيد وأرساله اليه فكتب
 اليه بهذه الأبيات السابقة، وشرب يوما هو وسعيد فسكر محمد بن صالح قبله فقام
 لينصرف والتفت إلى سعيد وقال له

(١) نار الثوب جعل له نيرا وكذلك أناره والنير هذب الثوب ولحمته فاذا نسح على نيرين
 كان أصفق وأبقى وسدى الثوب أقام سداه والسدى من الثوب مامد من خيوطه وهي خلاف
 لحمته واستعمل ذلك في القول مجازا (٢) النصب التدين ببغض على رضى الله عنه

لعمرك اننى لما افترقنا أخوضنَّ بخلصانى سعيد
تبقته المدام وأزعجتني إلى رحلى بتعجيل الورود

وتوفى محمد بن صالح بسر من رأى وكان يجهد فى أن يؤذن له فى الرجوع إلى
الحجاز فلا يجاب إلى ذلك فقال سعيد يرثيه

بأى يد أسطو على الدهر بعدما أبان يدي عَضْب الذُّبَابين قاضب
وهاض جناحي حادث جل خطبه وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الأيام أن صروفها إذا سر منها جانب ساء جانب
لعمري لقد غال التجلد أننا فقد ناك فقد الغيث والعام جادب
فما أعرف الأيام إلا ذميمة ولا الدهر إلا وهو بالثار طالب
ولا لي من الاخوان إلا مكاشر فوجه له راض ووجه مغاضب
فقدت فتى قد كان للأرض زينة كما زينت وجه السماء السكاكب
لعمري لئن كان الردى بك فائني وكل امرئ يومًا إلى الله ذاهب
لقد أخذت مني النوائب حكمها فما تركت حقًا على النوائب
ولا تركتني أُرهب الدهر بعده لقد كل عني نابه والخصال
سقى جدثًا أمسى الكريم ابن صالح يحل به دان من المزن ساكب
إذا بشر الرُّوَاد بالغيث برقه مرته الصبا واستحلبته الجنائب
فغادر باقى الدهر تأثير صوبه ربيعًا زهت منه الرُّبى والمذائب

وله فى المتوكل والمتنصر مدائح جياذ كثيرة منها قوله فى المتوكل من قصيدة أولها
ألف التقي ووفى بنذر الناذر وأبى الوقوف على المحل الدائر
ولقد تهيج له الديار صباة حينًا وتكلمف بالخليط السائر
فرأى الهداية أن أناب وأنه قصر المديح على الامام العاشر
يا بن الخلائف والذين بهديهم ظهر الوفاء وبان غدر الغادر

وابن الذین حوَّوا تراث محمد دون الأقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذلك مصداقاً ومضت به سنن النبي الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدى إذ نلتها وأمنت عين الساهر
أحييت سنة من مضى فتجددت وأبنت بدعة ذی الضلال الخاسر
فانخر بنفسك أو بجهدك معملنا أودع فقد جاوزت نحر الفاخر
ما للمسكارم غيركم من أول بعهد النبي وما لها من آخر
إني دعوتك فاستجبت لدعوتي والموت مني قيدُ شبر الشابر
فانتشيتني من قعر موردة الردى أمنا ولم تسمع مقالة زاجر
وفسكت أسرى والبلاء موكل وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرحم التي ترجو بها قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعود بفضل عفوك أن أرى غرضا ببابك للعالم الفاقر
أو أن أضيّع بعهد ما أنقذتني من ريب مهلكة وجد عائر
ولقد مننت فكنت غير مكدر ولقد نهضت بنا نهوض الشاكر

قال أبو عبد الله الجهمي دخلت على محمد بن صالح في حبس المتوكل فأنشدني
لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك يا ذلفاء أني سكنت مساكن الأموات حيا
وأن حمالي ونجاء سيفي علون مجدعا أشروسكيا
فقصرهن لما طلن حتى استوين عليه لا أمسى سويًا
أما والراقصات بذات عرق تريد البيت تحسبها قسيًا
لو أمكنني غدا تئذ جلاذ لألقوني به سمنحا سخيا

ومن قوله

نظرت ودوني ماء دجلة مؤهنا بمطروقة الانسان محسورة جددا

لتونس لی تارا بلیل توقدت وثالله ما کلفتمہا نظرا قصدا
فلو أنها منہا لقلت کأنی أری النار قد أمتست نضی لناهندا
نضی لنا منہا جینا ونحجرا ومیتما عذبا وذا غدر جعدا

علی بن عبد الله الجعفری

هو علی بن عبد الله بن جعفر بن ابراهیم بن محمد بن علی بن عبد الله بن جعفر
شاعر ظریف حجازی، کان عمر بن الفرّج الرُّحَیّی حملہ من الحجاز الی سُرّ
من رأى مع من حملہ من الطالبین فحبسه التوکل معهم . ومن شعره وفيه غناء
والله لا نظرت عینی الیک ولو سالت مساربہا الیک دما
ان کنت خنت ولم أضمر خیانتکم فالله یاخذ ممن خان أو ظلما
سماجة لمحب خان صاحبه ما خان قط محب یعرف السکرا
ومن قوله

ولما بدا لی أنها لا تودّنی وأن هواها لیس عني بمنجل
تمنیت أن تهوی سواي لعلها تذوق حرارات الهوی فترقی لی
ومن قوله

ربما سرّنی صدودک عني فی طلابیک وامتناعک مني
حذرا أن أكون مفتاح غیري فاذا ما خلوت کنت التمني
ومما أنشده لنفسه

وقف الهوی بی حیث أنت فلیس لی متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فی هواک لذیذة حبا لذكرك فلیلمنی الایوم
وأهتني فأهنت نفسي جاهدا ما من یهون علیک ممن یکرم
أشبهت أعدائی فصرت أحبهم اذ صار حظي منك حظي منهم

ومن قوله

والله والله ربي وتلك أقصى يميني

لو شئت ألا أصلي لما وضعت جبیني

قال على مرت بي امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لي هذا البيت
أهوى هوى الدين واللذات تعجبنى فكيف لي بهوى اللذات والدين
فالتفتت المرأة الى وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر

شعراء لا ينتمون الى قبائل

ابن البواب

هو عبد الله بن عتاب من أهل بخارى وجيء بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج
ابن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاخطوها ونزلوها طول أيام
بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد
هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجة الخلفاء وكان صالح الشعر قليله وراوية
لأخبار الخلفاء عالما بأمورهم .

لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

أيخل فرد الحسن فرد صفاته على وقد أفردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده فلكه والله أعلم بالعباد

ألا إنما المأمون للناس عصمة مميزة بين الضلالة والرشاد

فقال المأمون أليس هو القائل

أعني جودا وابكيا لي محمدا ولا تذخرا دمعاً عليه وأسعدا

فلا فرح المأمون بالملك بعده ولا زال في الدنيا شريدا مطردا

واحدة برأحة ولم يصله بشيء . ولما سخط عليه قال قصيدة يمدحه بها ودس

من غناه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فأخبر به فرضى عنه ورده
إلى رسمه من الخدمة وهي

هل للمحب معين اذ شط عنه القرين
فليس يبكي لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا غداة بان القطين
أبكي العيون وكانت به تقر العيون
يأيها المأمون المبارك الميمون
لقد صفت بك دنيا للمسلمين ودين
عليك نور جلال ونور ملك مبين
القول منك فعال والظن منك يمين
ما من يدك شمال كتبا يدك يمين
كأنما أنت في الجو دوالتقى هرون
من نال من كل فضل ما ناله المأمون ؟
تألف الناس منه فضل وجودولين
كالبدر يبدو عليه سسكينة وسكون
فالرزق من راحتيه مقسم مضمون
وكل خصلة فضل كانت فمنه تكون

ومما يغنى فيه قوله

أفنى أيها القلب المعذب كم تصبو ؟ فلا النأي عن سمالك يسلى ولا القرب
أقول غداة استخبرت ميم عمتي ؟ من الحب كرب ليس يشبهه كرب
إذا أبصرتك العين من بعد غاية فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
ولو أن ركبا يعموك لقد ادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

أملق ابن البواب حين جنّاه الخليفة وعلت سنة عن الخدمة فرحل الى أبي دلف
القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد
فما فقدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب ربّاب	ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلّقت	من دون نيل طلابها الأبواب
فلا صدفن عن الهوى وطلابه	فالخب فيه بلية وعذاب
وأخص بالمدح المهذب سيّدا	نفحاته للمجتهدين رغب
والى أبي دلف رحلت مطيقي	قد شقها الإرقال والاعتاب
تعلمونا قلّل الجبال ودونها	مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حلت لدى الأمير بأرضه	نلت المني وتقضت الآراب
ملك تأنّل عن أبيه وجده	مجدا يقصر دونه الطالاب
واذا وزنت قديم ذى حسب به	خضعت لفضل قديمه الأحساب
قوم علّوا أملاك كل قبيلة	فالناس كلهم له أذنان
ضربت عليه الكرمات قبائها	فعلا العمود وطالت الأطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت	من أن تضمن مثله الأصاب

كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ربيعة يأنف ابن البواب ويعاشره، فشربه
عنده يوما حتى سكر ونام، فلما أفاق في السحر أراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه.
وكان عبد الله يهوى جارية من جوارى عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة
فدعاه وسأله احضار الجارية، فأحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو
يتملخ خمارا، فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال ابن البواب في ذلك

وكرم المجد محض أبوه فهو الصفو اللباب النضار
هاشمي لقرزم اذا ما أظلمت أوجه قوم أناروا

رمت القهوة بالنوم وهنا عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طَرف يندّيك طورا وبعاطيك اللواتي أداروا
ساعة ثم انثنت حين دبت ومشت فيه السلاف العُفار
وأبت عيني اغماضا فلما حان من أخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت أمرا ليس يُغنى خائفه الحذار
فاستوى كالمندوانى لما أن رأى أن ليس يُغنى القرار
قلت خذها مثل مصباح ليل طيرت في حافتيه الشرار
أقبلت قطرا نظافا ولما يتعب العاصر فيها اعتصار
هى كالياقوت حمراء شبت وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنايز جري في ذراها فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمى معشرا نطقا اذا ما أचारوا

أبو جعفر أحمد بن يوسف الكاتب

أصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء . وله رسائل معروفة ، وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ، وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه يقول وهب لى أحمد بن يوسف ألف درهم تقاريق عن ظهريد ، وأخوه أبو محمد القاسم بن يوسف شاعر مليح الشعر جعل وكده فى مدح البيهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره فى ذلك منها قوله برثى شاة

عين بكّي لعنزنا السوداء كالعروس الأدماء يوم الجلاء

وقوله فى الشاهمرك (١)

أقهرت منك أبا سعيد عراض وديار

(١) هو الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام فلائله وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير

وقوله في السنور

الا قل لمجة أو ماردة تبكى على الهرة الصائدة

وقوله في القمري

هل لامريء من أمان من طارق الحدثان

ومن شعر أحمد بن يوسف وفيه غناء

قد كان عتبك مرة مكتوما فاليوم أصبح ظاهراً معلوما
نال الأعداى سؤلهم لا هنتوا لما رأونا ظاعنا ومقيا
والله لو أبصرتنى لوجدتني والدمع يجرى كالجمان سيجوما
هبنى أسأت فعادة لك أن ترى متطولا متجاوزاً مظلوما

وقوله على لسان مؤنسة للمأمون وقد خرج متنزها الى الشمامسة وتركها
ياسيدا فقدته أغرى بى الحزننا لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا
لازلت بعدك مطويا على حرق أشنا المقام وأشنا الأهل والوطنا
ولا التذذت بكأس فى منادمة منذ قبل لى ان عبد الله قد طعننا
ولا أرى حسنا تبدو محاسنه الا تذكرت شوقا وجهك الحسننا
ومما يغنى فيه من شعره

صد عنى محمد بن سعيد أحسن العالمين ثانى جيد
ليس من جفوة يصد ولكن يتجنى لحسنه فى الصدود

ومنه

كم ليلة فيك لا صباح لها أحييتها قابضاً على كبدى
قد غصت العين بالدموع وقد وضعت خدى على بنان يدى
كان قلبي اذا ذكرتكم فريسة بين ساعدى أسد

ومن قوله

وعامل بالفجور يأمر بالبر كهاد يخوض في الظم
 أو كطبيب شفه سقم وهو يداوى من ذلك السقم
 يا واعظ الناس غير متعظ نفسك طهر أولاً فلا تلم
 دخل أحمد بن يوسف على الفضل بن سهل في يوم دجن فأطال مخاطبته وكان
 أحمد آنسا به ففتح دواته وكتب إليه
 أرى غيما تؤلفه جنوب وأحسبه سيأتينا بهطل
 فوجه الرأي أن تدعو برطل فتشربه وتدعو لي برطل
 ودفعها إليه فقرأها وضحك وقال ان كان هذا عين الرأي قبلناه ولم يزد ، ثم
 دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم

محمد بن عبد الملك

هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات أصله من جبيل^(١) وكان أبوه تاجراً من
 تجار الكرخ الياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى الا الكتابة وطلبها
 وقصد المعالي حتى بلغ منها ان وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له
 وكان محمد شاعراً مجيداً لا يقاس به أحد من الكتاب وان كان ابراهيم
 ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد
 شاعراً يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم
 واذا كتب

ذكر محمد بن يحيى بن خاقان فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيـف
 العقل ضعيف العقدة واهى العزم مأفون الرأي
 ولما تولى محمد الوزارة اشترط الا يلبس القباء وأن يلبس الدراعة ويتقلد عليها
 سيفاً بجائل ، فأجيب الى ذلك

وكان يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنّة ما رحمت شيئاً قط ، فكانوا

(١) بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي

يطعنون عليه في دينه بهذا القول ، فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني ، فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم ؟ هذه شهادتك على نفسك وحكمت عليها لما ماتت أم ابنه عمرو ورثاها بقصيدة منها

يقول لى اخللان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجمل قبرها ولم أبلغ السن التي معها الصبر
استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعد وله
عن شيء أراده الى سواء ، فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب
في آخر كتابه يقول

أنزعسم أننى أهوى خليلا سواك على التدانى والبعاد
جحدت اذا موالانى عليا وقلت بأننى مولى زياد

كان عبد الله بن الحسن الاصبهاني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل
فكتب الى خالد بن يزيد ان المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك في غير فهم ويخطب
أمرأ غير ذى فهم ، فقال محمد هذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ
بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ، ثم كتب محمد الى عبد الله بن طاهر وأنت تجرى
أمرك على الأريج فالأريج والأرجح فالأرجح لا تسمى بنقصان ولا تميل برجحان ،
فقال عبد الله الأصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى
صناعته من التجارة بذكره ربح السماع ورجحان الميزان ونقصان السكيل والخسران من
رأس المال ، فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصبهاني من محمد ، وحقدها
عليه ابن الزيات حتى نكبه

نظر رجل كان يعادى يونس النحوى اليه يهادى بين اثنين من الكبر ، فقال
يا أبا عبد الرحمن أبلغت ما أرى ؟ فلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذى
كنت أرجو فلا بلغته ، فأخذه محمد فقال

وعائب عابني بشيب لم يعد لما ألم وقته
فقلت اذ عابني بشيب يا عائب الشيب لا بلغت

ومن قوله

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه قد كنت أحسب أني قدملا تيدي
مالي اذا غبت لم أذكر بصالحه وان مرضت فطال السقم لم أعد

ومن قوله

ألم تعجب لمكتئب حزين خديم صباة وحليف صبر
يقول اذا سألت به بخير وكيف يكون مهجور بخير

أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها « لهان علينا أن
تقول ونفعلا » فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما نغالي اذا ماضن بالشيء مانعه
فأما الذي هانت بضائع بيعه فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان أجتمته طاب ورده ويفسد منه أن تباع شرأعه

فأجابه أبو تمام وقال

أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا أسامح في بيعي له من أبياعه
فقد كنت قبلي شاعرا فاجرا به نساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها ولله سيف لا تقل مقاطعه

كان لمحمد برذون أشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد الى
المعتصم ووصف له فراهته فبعث اليه المعتصم فأخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه
كيف العزاء وقد مضى لسبيله عنا فودعنا الأحم الأشهب

دبّ الوشاة فأبعدوك وربما
 لله يوم نأيت عنى ظاعنا
 نفس مفارقة أقام فريقيها
 قالآن اذ كملت أداتك كلاما
 واختير من سر الحداثد خيرها
 وغدوت طنان اللجام كأنما
 وكأن سرجك اذ علاك غمامة
 ورأى على بك الصديق جلالة
 أنساك لا زالت اذا منيته
 أضمرت منك اليأس حين رأيتني
 ورجعت حين رجعت منك بحسرة
 بعد الفتى وهو الأحب الأقرب
 وسلبت قربك أى علق أسلب
 ومضى لطيفته فريق يجنب
 ودعا العيون اليك لون معجب
 لك خالصا ومن الحلى الأغرب
 فى كل عضو منك صنج يضرب
 وكأننا تحت الغمامة كوكب
 وغدا العدو وصدره يتلهب
 نفسى ولا زالت يمينى تنكب
 وقوى حبالى من قواك تقضب
 لله ما فعل الأحم الأشهب

قال على بن جبلة يهجو محمد عبد الملك بأبيات منها

يا بائع الزيت عرج غير مرموق
 من رام شتمك لم ينزع الى كذب
 لتشغلن عن الأرطال والسوق
 فى متهالك وأبدهاه بتحقيق
 فأجابه محمد

اشمخ بأنفك ياذا السي الأذب
 وارفع بصوتك تدعو من بذى عدن
 ما أنت الا امرؤ أعطى بلاغته
 فاجمع لملك يوما أن تعض على
 انى اعتذرت فما أحسنت تسمع من
 صبرا أبا ذلف فى كل قافية
 يارب ان كان ما أنشأت من عرب
 ماشئت واضرب حذاك الأرض بالذنب
 ومن بقالى قلا بالويل والحرب
 فضل العذار ولم يربع على أدب
 لجم دلاصية تشدك من كتب
 عذرى ومن قبل ما أحسنت فى الطلب
 كالقدر وقما على الجارات بالعقب
 شروى أبى ذلف فاسخط على العرب